

تاريخ الاستلام: (11-12-2202)، تاريخ القبول: (17-01-2023)

المقومات البشرية في العسكرية الإسلامية: دراسة قرآنية موضوعية

عبد الله محمد الجمل

وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية

ملخص:

هدفت الدراسة التعرف إلى المقومات البشرية للعسكرية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، وبيان مفهوم ومهام الإدارة العسكرية للموارد البشرية، والتأكيد على ضرورة تملك مقومات الجندي ومقومات القيادة وتبصير الناس بأهمية التزام هدي القرآن في ذلك، وأنه سبب الغلبة والنهضة، وبيان المنهج القرآني القويم في الدعوة إلى ربط العسكريين قادة وجنوداً بكتاب الله تعالى تربية وتوجيهاً، واتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع، ثم المنهج التحليلي الاستنباطي في التقاط اللطائف، والفوائد، والأحكام المتعلقة بالموضوع، وكانت أهم نتائجها: أن القرآن الكريم ذكر جملة من العوامل الهامة الدالة على ضرورة الارتقاء بالمقومات البشرية للعسكرية الإسلامية، وأشار القرآن لأهمية المقومات البشرية للعسكرية الإسلامية في تحديد مكانة الجيش الإسلامي، ومن أبرز توصياتها: إيجاد صيغة تفاهم بين مختلف قوات الجيش، وحذاً لو تم توحيد المصطلحات العسكرية وفق قاموس موحد يعمم على كل مستويات الجيش، فقد يجمع الجيش المسلم جنوداً من ثقافات مختلفة، وصناعة الخبراء والمستشارين العسكريين، من أهل التجربة والخبرة والعلم؛ ليكونوا عدة في أوقات الشدائد بالرأي السديد الصائب للتعامل مع الأزمات والابتلاءات والنجاحات. الكلمات المفتاحية: المقومات البشرية، العسكرية، القيادة، الجندي، الإدارة.

Human foundations in Islamic military thought: an objective Qur'anic study

Abstract:

The study aimed to identify the human foundations of the Islamic military system in light of the Holy Qur'an, clarify the concept and tasks of military human resource management, and emphasize the necessity of possessing the qualities of both soldiers and leaders. It also sought to highlight the importance of adhering to the guidance of the Qur'an in this regard, as it represents a source of strength and advancement. Furthermore, the study examined the Qur'anic approach to connecting military personnel, both leaders and soldiers, with the Book of Allah through education and guidance. The researcher employed the inductive method to trace Qur'anic verses related to the topic, in addition to the analytical and deductive method to derive insights, benefits, and rulings associated with the subject. The study concluded that the Holy Qur'an referred to several important factors emphasizing the necessity of enhancing the human foundations of the Islamic military system and highlighted their role in determining the status of the Islamic army. Among the most prominent recommendations were establishing mutual understanding among different military forces, unifying military terminology through a standardized glossary applicable at all military levels, and preparing military experts and consultants with experience, knowledge, and competence to provide sound guidance in times of crises, challenges, and success.

Keywords: human foundations, military, leadership, soldiery, management.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا أبي القاسم محمد الصادق الأمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين، وعلى من اقتفى أثره وجاهد في سبيل الله منذ بعثته وحتى قيام يوم الدين أما بعد:

فإن الدور البشري في إقامة وإنشاء القطعات والتجمعات العسكرية يندرج تحت مسمى المقومات البشرية للعسكرية الإسلامية، وإن المتأمل في التاريخ يجد أنه لا يوجد جيش بلا إنسان، وإلا اعتبرناه مجموعة من المعدات والآلات والماكنات التي لا تشعر ولا تتعظ ولا يمكن تربيتها تربية عسكرية؛ فالبشر شرط وجود الجيش، وهم من يشغل الآلات ويتحكم بها، وهؤلاء البشر منهم الجند ومنهم القادة، ولكل صنف منهم خصال وصفات ومقومات ينبغي التعرف إليها، وهذه المقومات تنقسم إلى قسمين مقومات القيادة ومقومات الجندية، ولضبط الحالة العسكرية لابد من التفريق بين القيادة والإدارة، مع التأكيد على أهمية إدارة الموارد البشرية، وتوضيح جزئية تعيين القادة وعزلهم، لذا فقد رأى الباحث أن يختار بحثه بعنوان: (المقومات البشرية للعسكرية الإسلامية) وذلك في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة.

أولاً- مشكلة البحث:

السؤال الرئيس الذي يقوم عليه البحث:

ما المقومات البشرية للعسكرية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم؟
ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية:

- 1- ما مفهوم ومهام الإدارة العسكرية للموارد البشرية؟
- 2- ما مقومات الجندية في القرآن الكريم؟
- 3- ما مقومات القيادة في القرآن الكريم؟

ثانياً- أهمية البحث:

تظهر أهمية الموضوع من خلال عدة أمور أذكر أهمها:

- 1- تعلق موضوع الدراسة بالقرآن الكريم، إذ إن شرف العلم بشرف متعلقه.
- 2- حداثة الموضوع: حيث إنه من الموضوعات المهمة؛ لأنه يعالج أهم القضايا المعاصرة ويصلحها.
- 3- التأصيل لموضوع المقومات البشرية للعسكرية الإسلامية في القرآن الكريم.

ثالثاً- أسباب اختيار البحث:

من أهم الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع:

- 1- أنه يظهر ما في القرآن الكريم من شمول وإحكام وأسس ومقومات لا يمكن إدراكها إلا بعد بحث وتعمق في آياته.
- 2- حاجة أمتنا لهذا الموضوع في الزمن الذي كثرت فيه الحروب والفتن، وعلى وجه الخصوص أهل فلسطين.
- 3- تبصير المسلمين بما في القرآن الكريم من مقومات عسكرية تنفعهم في جهادهم.

رابعاً- أهداف البحث:

لهذا البحث أهداف وغايات عديدة أذكر أهمها:

- 1- بيان أن القرآن الكريم شامل لكل مناحي الحياة، ولا سبيل للنهوض والإصلاح إلا به.
- 2- التطبيق العملي للتفسير الموضوعي على الآيات القرآنية التي تناولت موضوع المقومات البشرية للعسكرية الإسلامية.
- 3- التعرف على المقومات البشرية للعسكرية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم.

خامساً- الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري في الدراسات الجامعية والرسائل العلمية، لم أجد من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة، غير أنه توجد بعض الدراسات المقارنة، ومنها ما يلي:

1- دراسة فيصل بن جعفر بالي (2008)، بعنوان: القيادة العسكرية في ضوء القرآن الكريم، وهو بحث مقدم للملتقى العسكري القرآني.

2- دراسة صلاح مبارك الرويلي (2014)، بعنوان: القيادة والجندي في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير بجامعة مؤتة-الأردن، بإشراف أ. د. نايل أبو زيد.

3- دراسة صالح يحيى صواب (2008)، بعنوان: أسلوب القرآن الكريم في تحفيز الجندي المسلم، وهو بحث مقدم للملتقى العسكري القرآني.

لا شك أن العلماء والباحثين قد تناولوا الحديث عن المجال العسكري في القرآن الكريم من زوايا متعددة وجزئيات متغيرة، خصوصاً ما يتعلق بالجندي والقيادة، ولكني لم أعث على بحث علمي تناول هذا الموضوع كدراسة تفسيرية موضوعية مستقلة متخصصة ومحكمة، فالأبحاث سابقة الذكر تحدثت حول متفرقات تخص القيادة والجندي وأسلوب تحفيز الجندي، ونواح جزئية أخرى، أما هذا البحث - حسب علم الباحث - لم يكتب به بشكل خاص مسبقاً.

سادساً - منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي للتفسير الموضوعي في القرآن الكريم.

سابعاً - خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد وثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة:

التمهيد: ويتحدث عن التفريق بين الإدارة والقيادة.

المبحث الأول: الإدارة العسكرية للموارد البشرية.

المبحث الثاني: مقومات القيادة.

المبحث الثالث: مقومات الجندي.

الخاتمة: حيث ذكر الباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها من خلال البحث.

التمهيد - التفريق بين الإدارة والقيادة:

تناولت في هذا المبحث الحديث عن التفريق بين الإدارة والقيادة بتوضيح مفاهيمهما، وفيما يلي يتضح الأمر:

1- الإدارة لغة واصطلاحاً:

❖ **الإدارة لغة:** المداولة والتعاطي من غير تأجيل، وبه فسر قوله ﷺ: ﴿... تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ تُدِيرُوهَا بَيْنَكُمْ ...﴾ [البقرة:

282] (1)، ويقال أدرت فلانا على الأمر إذا حاولت إلزامه إياه، وأدرته عن الأمر إذا طلبت منه تركه (2).

❖ **الإدارة اصطلاحاً:** اختلفت تعريفات الإدارة تبعاً لتخصص ومجال كل من عرفها ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الإدارة عملية إنسانية ونشاط إنساني غايتها تحقيق أهداف محددة، وتعني مجموعة من العلاقات والاتصالات والتفاعلات بين فئات ومهن ذات أهداف وتطلعات متباينة (3).

- معنى أن تدير: هو أن تتبأ وتخطط، وتنظم، وتصدر الأوامر، وتنسق وتراقب، وهي فن الحصول على أقصى النتائج بأقل جهد حتى يمكن تحقيق أقصى رواج وسعادة لكل من صاحب العمل والعاملين، مع تقديم أفضل خدمة ممكنة للمجتمع، وعرفت بأنها

(1) الزبيدي، أبو الفيض مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس: (11 / 343).

(2) ابن منظور، لسان العرب: (4 / 295).

(3) جرادات عزت، القيادة في الإدارة التربوية، مجلة التربية، العدد 70، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم: ص 92.

عملية القيادة التنفيذية⁽⁴⁾. مما سبق يتضح الترابط بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي للإدارة، فكلها تدور حول تدبير الأمور وحكم الناس، وتوجيه طاقاتهم نحو تحقيق هدف معين.

2- القيادة لغةً واصطلاحاً:

❖ **القيادة لغةً:** القود نقيض السوق يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها فالقود من أمام والسوق من خلف، والقائد واحد القواد والقادة⁽⁵⁾، وقاد الجيش قيادةً: رأسه ودبر أمره⁽⁶⁾، وقاد الأمير الجيش قيادةً؛ فهو قائِدٌ، وإنقادَ أنقاداً في المطاوعة⁽⁷⁾.

❖ **القيادة اصطلاحاً:** وردت العديد من التعريفات لمصطلح القيادة نذكر أهمها:

- هي فن التأثير في الرجال وتوجيههم نحو هدف معين بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم⁽⁸⁾
- أو هي فن التأثير في السلوك الإنساني بغية تحقيق مهمة ما بالأسلوب الذي يرغب فيه القائد⁽⁹⁾.
- " القيادة هي: فن التأثير في المرؤوسين لإنجاز المهام المحددة لهم بكل حماس وإخلاص ".⁽¹⁰⁾
- ويرى بعض الباحثين أن القيادة فن يكتسب وينمى ويمارس بالخبرة والمهارة والتدريب والتعليم والمتابعة ليصبح القائد مؤهلاً ومدرباً على الأساليب الصحيحة في القيادة، وتلعب الرغبة لدى الفرد دوراً هاماً في اكتسابه المهارات القيادية وإتقانه لها.⁽¹¹⁾
- من خلال الطرح السابق يتضح أن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للقيادة متقاربان لحد كبير، ولكن المعنى اللغوي ركز على كون القيادة في المجال العسكري وإمارة الجيوش، أما المعنى الاصطلاحي فكان أوسع من ذلك وبين أن كل مجالات العمل بحاجة لقائد وقيادة، وهذا وجه تقارب مع مفهوم الإدارة، إذ إن كل مجال عمل بحاجة لإدارة.
- ويتضح أيضاً أن هناك فروقاً دقيقة بين القيادة والإدارة، وهو أن الإدارة تسعى لتطبيق القوانين وفرضها والتكيف معها والتناسب مع ماهيتها، أما القيادة فإنها تتعامل بروح القانون. وهنا لابد من التركيز على الفرق الواضح بين جوهر الإدارة وجوهر القيادة، فجوهر الإدارة هو الإنجاز والدليل على ذلك أن وظائف الإدارة الخمس يتم تقسيمها تبعاً للإنجاز، فالتخطيط والتنظيم قبل الإنجاز، والتوجيه مسير للإنجاز، وملاحقة الإنجاز تتم بالمتابعة، وبعد الإنجاز يكون التقييم، أما جوهر القيادة فهو القوة، وتعني التأثير في الآخرين جعلهم يصنعون شيئاً لم يكونوا يصنعونه إلا بتدخل القائد بالإقناع أو الإلزام⁽¹²⁾، فالقيادة روح القانون والإدارة روحها القانون.

ولكي يكون القائد ناجحاً في مهامه العسكرية لا بد من مراعاة بعض الأمور:

- 1- المحافظة على القدرة التأثيرية في جنده بشكل دائم.
 - 2- تنمية قدراته القيادية بالجمع بين الممارسة الميدانية والتعلم.
 - 3- الجمع بين التعفف عن المسؤولية والمنصب وامتلاك الرغبة والشغف في اكتساب المهارات القيادية.
- المبحث الأول- الإدارة العسكرية للموارد البشرية:**

⁽⁴⁾ العلق، بشير، الإدارة الحديثة: ص20.

⁽⁵⁾ ابن منظور، لسان العرب: (370/3).

⁽⁶⁾ مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط: (2/765).

⁽⁷⁾ الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: (2/518).

⁽⁸⁾ محفوظ، محمد جمال الدين، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية الإسلامية: ص343.

⁽⁹⁾ كوفلي، عبدالله جعفر، العمل الأمني الناجح - دراسة نظرية تحليلية: ص172.

⁽¹⁰⁾ علي محمد منصور، مبادئ الإدارة، مجموعه النيل العربية، القاهرة، ص211.

⁽¹¹⁾ بصبوص، احمد عبد رية، فن القيادة في الإسلام: ص11

⁽¹²⁾ مصطفى، محمد كمال، الإدارة دروس مستفادة وحوارات مفيدة: ص249.

تناول الحديث في هذا المبحث الإدارة العسكرية للموارد البشرية، والتي يقصد الباحث بها: تلك العملية المتواصلة والمليئة بالتفاعل، والتي تسعى إلى تخطيط وتنظيم وتوجيه وتنسيق الجهود والمهام العسكرية للأفراد، بإجادهم وتمييزهم ورفع مستوى كفاءتهم وتوزيعهم في مجالات متخصصة، مع التأكيد على الأهمية الكبيرة لهذه الدائرة في تنظيم العمل العسكري، فكما أسلفنا أن القيادة مرتبطة بالمجال العسكري وإمارة الجيوش، إلا أن قيادة أي جيش لن تستطيع الإلمام بتفاصيل هذا المجتمع العسكري الكبير، من دوام وإجازات وترقيات وعقوبات وعلاوات وخصومات وتوظيف جديد وتقاعد ... لذا فهي بحاجة لقوة إسناد إدارية لحصر هذه الأمور وتصنيفها، وفيه ثلاثة مطالب كما يلي:

المطلب الأول- مفهوم ومهام إدارة الموارد البشرية:

أولاً- مفهوم إدارة الموارد البشرية: هي وظيفة إدارية تهتم بجميع سياسات وتطبيقات العناصر البشرية داخل المنظمة، والتي تهدف إلى تحقيق أهداف المنظمة وأفرادها والمجتمع، ويتم ذلك من خلال مجموعة أنشطة وبرامج خاصة بتحليل وظائف المنظمة ومن ثم تخطيط الموارد البشرية واستقطابها واختيارها وتدريبها وتقييمها وتحفيزها وتطويرها بشكل فعال⁽¹³⁾، فيتضح أن إدارة الموارد البشرية تمثل المحور الأساس في تنظيم العلاقة بين المنظمة والعاملين، وترمي إلى تحقيق أهدافهم، ويتم ذلك من خلال مجموعة أنشطة وبرامج خاصة بالحصول على الموارد البشرية وتمييزها وتوظيفها وتقييم أدائها وصيانتها والاحتفاظ بها بشكل فعال، منطلقاً من كل ذلك يمكن القول بأن إدارة الموارد البشرية تعد من الإدارات المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها.

ثانياً- مهام إدارة الموارد البشرية:

أهم المهام التي يقوم بها قسم الموارد البشرية⁽¹⁴⁾:

- 1- تنظيم التعامل بين عناصر المنظمة وفق أهداف وقيم أخلاقية معينة.
- 2- يساعد القسم على إنشاء خطط عمل ناجحة للمنظمة.
- 3- يساعد على تنمية مهارات الموظفين.
- 4- مسؤولة عن الترقية والجزاءات.
- 5- تطوير المنظمة بغرض إنجاز الأعمال.
- 6- تعزيز القدرة على المنافسة.

ويرى الباحث أن أهم مهام الإدارة العسكرية للموارد البشرية ثلاثة وهي: ضمان الكفاءة الدائمة للقائد والجندي، والحرص على خصخصة العمل العسكري ومنع الازدواجية، وصناعة الخبراء والمستشارين والتسلح بهم وبرأيهم.

المطلب الثاني- خصخصة العمل العسكري:

والمقصود بهذا الأمر أن يتم توزيع المهام على العسكريين حسب الكفاءة والقدرات والطاقات، ولقد تكلم القرآن عن خصخصة العمل العسكري ضمناً، وقد أوضح الباحث ذلك فيما يلي:

إن الأمر يظهر جلياً في قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۚ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ۗ ۝ ٣٧ وَأَخْرَجْنَا مَقَرَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ ۝ ٣٨﴾ [ص: 36-38]، فالآية تظهر أن جنود سليمان عليه السلام من الريح إلى الشياطين كان لكل منهم دوره المكلف به وحده دون غيره؛ فمنهم بناء القصور ومنهم الغواصون: (الذين يستخرجون له الدر فسليمان أول من استخرج له اللؤلؤ من البحر).⁽¹⁵⁾

⁽¹³⁾ (القحطاني، محمد بن دليم، إدارة الموارد البشرية: نحو منهج استراتيجي متكامل: ص23.

⁽¹⁴⁾ (عبدالرحمن، محمد مختار، الإدارة أسلوب حياة: ص31.

⁽¹⁵⁾ (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (206/15).

والهدهد في قوله تعالى: ﴿وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ۚ﴾ [النمل: 20]، فالهدهد له عمله الخاص به دون غيره من الجند الذين سخرهم الله لسليمان عليه السلام واختصاصه كان في تخصص الصحراء ومعرفة دقائقها، حيث إنه الخبير بهذه المسألة؛ لأنه يعلم مجاهلها، ويرى حتى الماء في باطن الأرض⁽¹⁶⁾. في سياق ما تقدم يتضح أنه لا بد من كون الأمر منظماً تنظيمياً إدارياً، يعرف كل فرد موقعه ودوره جندياً كان أم قائداً، فالترتيب والتنظيم يمنح القائد القدرة على المتابعة والتواصل والمحاسبة والرقابة، وبالتالي القدرة على الإقناع بالعقاب الذي سيناله المقصرون في تكليفاته، وكذلك القدرة على التعزيز للجند الأكفاء، وهذا ما يظهر جلياً في قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد.

المطلب الثالث - التسليح بالخبراء والمستشارين:

من واجبات الإدارة العسكرية للموارد البشرية اعتماد مجلس شورى من الخبراء والقادة السابقين أصحاب الرأي والخبرة والتجربة والحكمة والإنجازات، لأن الشورى بها صلاح الأعمال وتطبيب الخواطر والتزام الجميع وحضور الصفو وذهاب الكدر، وتفصيل ذلك كما يلي:

أولاً - أهمية الشورى:

ويتضح الدور الأكبر لإدارة الموارد البشرية في تخريج كم نوعي من الخبراء والمستشارين وهذا الأمر يتضح في عموم الأمر القرآني: ﴿... وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ...﴾ [آل عمران: 159]، والمشاورة مأمور بها شرعاً، وإنما يشاور النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الرأي في الحروب وغيرها⁽¹⁷⁾. وقد حث الإسلام على الاستشارة، حيث قال الله صلى الله عليه وسلم لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران: 159]. وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣٨﴾ [الشورى: 38]، ففي هذه الآيات رغب الله صلى الله عليه وسلم في الشورى، وأمر بها، وجعلها من صفات عباده المؤمنين، قال الإمام الرازي: "وظاهر الأمر للوجوب"⁽¹⁸⁾. وقد أمر الله صلى الله عليه وسلم لنبيه صلى الله عليه وسلم بالشورى مع أنه المؤيد بالوحي، فالأصل أن وجوب الأمر أشد في حق من هم دونه، وقد قال العلماء: إن الله تعالى أمر نبيه بالشورى ليقدي به غيره، فتصير سنة في الأمة⁽¹⁹⁾. وحكمة الأمر بالشورى هي تقليب أوجه الرأي، وجدل بعضها على بعض، وسلوك أفضل الطرق للقيام بالأمر على الوجه الأمثل، تحقيقاً لمصالح الأمة وفق ما تقتضيه مقاصد الشرع. والنبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر من يشاور أصحابه، وكان - أبو بكر الصديق رضي الله عنه - مستشاره الأعظم في جميع مهماته الدينية والدنيوية⁽²⁰⁾. ومن لوازم أهل الشورى أن يكونوا خبراء في مجالات عملهم ليعطوا الرأي السديد، مضمون النتائج بعد توفيق الله وعنايته، ولا مانع من تسميتهم مستشارين، كل في مجال عمله كمستشار الأمن القومي أو مستشار القضاء والشرطة والمستشار العسكري والسياسي وغيرهم.

ثانياً - صفات المستشار:

ولا بد أن نشير إلى أن الشورى في التخطيط لا في التنفيذ، وهذا يجعل المستشار من أقرب الناس للقائد بل من بطانته المقربة، إن صلح رأيه صلح القائد وإن فسد رأيه فسد القائد، ومن الصفات الواجب توافرها في المستشار ما ذكره محمد بن منكلي وهي كما يلي: التقوى، ولا يستغزه الطمع فيستمال، وأن يكون محباً صادقاً لمن استشاره، وأن تكون محبته خالصة لله صادقة باذلاً نفسه لمن استشاره، ولا يذيع سر من استشاره ولو جبر، ولا يحدث نفسه بإعجاب كونه صار ممن يستشار، وظن لنفسه تمييزاً،

⁽¹⁶⁾ (الشعراوي، تفسير الشعراوي: (1: 6725)، بتصرف يسير .

⁽¹⁷⁾ (ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: (1/216).

⁽¹⁸⁾ (الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب: (9/55).

⁽¹⁹⁾ (مفاتيح الغيب، مرجع سابق: (9/54).

⁽²⁰⁾ (النبهاني، يوسف بن إسماعيل، الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة: ص111.

فهذا مغرور بنفسه أحمق، ولا يدل على من استشاره، وكلما قرب منه زاد احتشاماً، واعتقد فيمن استشاره المنة له في ذلك، لاختياره له في هذه المنحة، ولا يذبح السر ولو مات من استسره، فهذا عند أهل المروءة من الخائنين، وأن تكون عنده خبرة فيما يستشار به جملة وتفصيلاً، والبغية العزيزة الغريبة التي يندر وجودها، ومن الممكن وجودها في الأنفس المجوهرة بنور الله ﷻ، فقد يستمع هاتفاً من داخل صفاء باطنه النزيه أو من خارج أو يرى مناماً يدل على مقصوده⁽²¹⁾، فهذه عشر خصال للمستشار، ونرى أن أهل العلم يتفقون مع معظمها. ونكر المهدي جملة من الصفات هي كما يلي⁽²²⁾:

- 1- مرتبة العقل الكامل والفتنة والذكاء مع طول التجربة مستدلاً بقوله عليه الصلاة والسلام (ولا حكيم إلا ذو تجربة)⁽²³⁾.
- 2- الاستقلال بالرأي، فقد ورد في الحديث النبوي: (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسناً وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا)⁽²⁴⁾.
- 3- الشجاعة في إبداء الرأي والتصريح به، فهي من الأمور المهمة مستدلاً على ذلك بما جاء في الحديث عن عبادة بن الصامت ﷺ عن رسول الله ﷺ، قال: «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»⁽²⁵⁾.
- 4- الدين والاستقامة وهذه من الصفات الرئيسية في المستشار لئلا يغش فيما يستصح فيه مستدلاً بالحديث: (المستشار مؤتمن)⁽²⁶⁾.

5- التخصص: لأن النبي ﷺ استشار في ثمار المدينة السعدين رضي الله عنهما⁽²⁷⁾ ولم يستشر غيرهما، وكذلك استشار عمر بن الخطاب ﷺ حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها في كم تصبر المرأة على فراق زوجها⁽²⁸⁾؛ لأنه أمر تعلمه النساء فقط. وقيل إنه من ترك الاستشارة والاستشارة يخاف عليه من التعب فيما أخذ بسبيله لدخوله في الأشياء بنفسه دون الامتثال للسنة المطهرة، وما أحكمته في ذلك، إذ إنها لا تستعمل في شيء إلا عمته البركات، ولا تترك من شيء إلا حصل فيه ضد ذلك⁽²⁹⁾. "وينبغي المشورة في القتال، وفي كل أمر يعرض، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ إلا أنه ينبغي مشورة من له عقل، ودين، وتجارب، ولا تشاور من تميل به رغبته أو رهبته"⁽³⁰⁾. وقد ذكرت دار الإفتاء الأردنية نصاً في صفات المستشار وحرمة تعيين المستشار لأجل تطييب الخواطر⁽³¹⁾: الواجب مراعاة هذه الشروط عند تعيين المستشارين، ومن عين مستشاراً لا تنطبق عليه هذه الشروط فهو آثم عند الله عز وجل، وكذلك يحرم

⁽²¹⁾ منكلي، محمد، الأدلة الحربية في التعابي الحربية: ص 159-169، بتصرف يسير، تحقيق: محمود شيت خطاب.

⁽²²⁾ المهدي، حسين بن محمد، الشورى في الشريعة الإسلامية: ص 201.

⁽²³⁾ الترمذي، محمد بن عيسى، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التجارب: (447/3)، حديث رقم 2033، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، وضعفه الألباني.

⁽²⁴⁾ الترمذي، كتاب البر والصلة، باب الإحسان والعفو: (364/4)، حديث رقم 2007، وقال شاكر في تحقيقه: حسن غريب، وضعفه الألباني.

⁽²⁵⁾ البخاري، محمد بن إسماعيل، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الأمير الناس: (77/9)، حديث رقم: 7199.

⁽²⁶⁾ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب أبواب الأدب، باب المستشار مؤتمن: (681/4)، حديث رقم: 3745، صححه الألباني.

⁽²⁷⁾ المقرئ، تقي الدين، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال...: (240/1)، والسرخسي، أبو سهل، شرح السر الكبير: (414/4)، والسرجاني، راغب، السيرة النبوية: (13/28).

⁽²⁸⁾ البيهقي، أبو بكر، السنن الكبرى: (51/9)، 17850، وابن قدامة، عبد الرحمن، الشرح الكبير: (139/8).

⁽²⁹⁾ ابن الحاج المالكي، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات: (43/4).

⁽³⁰⁾ العبدري، ابن الحاج، المدخل: (50/3).

- تعيين مستشار لمجرد تطيب نفسه، أو لرفع قدره، أو لنفعه مادياً، فقد ورد أن النبي ﷺ قال: (الذين النصيحة)، قلنا: لمن؟ قال: (لله ولكتابه ولسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)⁽³²⁾، والواجب على المستشار أن يؤدي عمله بأمانة وإحسان، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم؛ فلا يسكت عن حق، ولا يدع باطلاً، وليكن شعاره في عمله قوله ﷺ: (إن الله تبارك وتعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)⁽³³⁾. **وخلاصة الأمر في صفات المستشار الذي يشير بالرأي في الدولة والحكم والحرب، ما يلي:**
- 1- العدالة: وتتضمن صفات الأمانة والتقوى والورع ف(المستشار مؤتمن)⁽³⁴⁾، ولا يكون غشاشاً، ولا خائناً، ولا يستشار إلا النقي، قال عمر بن الخطاب ﷺ: "... لا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله سبحانه".⁽³⁵⁾
 - 2- الخبرة والتجربة والحكمة: فهي صفات تتكون من خلال اتجاهاين الأول ممارسة الأعمال ذات اختصاص الاستشارة بما فيها من فشل ونجاح، والثاني مجالسة أصحاب الخبرات والتجارب وتورث ما لديهم، ولا شك أن أهل الأول أكثر حنكة ودراية من الآخرين.
 - 3- الذكاء والعقل والحزم: فلا يستشار الأحمق الغبي المماطل.
 - 4- الإسلام للمستشار الدائم، وقد يستشار غير المسلم إن دعت الحاجة لذلك.
 - 5- العلم: ونقصد به العلم المتخصص بشأن الاستشارة المطلوبة. كان الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأئمة أهل العلم⁽³⁶⁾، فالأصل على الحاكم استشارة المتخصص في القضية المطروحة للاستشارة، ويجب على المستشار الإحجام عن إعطاء رأيه فيما لا يعلمه حتى لا يخاتل الحاكم أو القائد.
 - 6- الشجاعة والمحبة: إذ إنه على المستشار أن يسمع القائد ما يجب أن يسمعه لا ما يحب أن يسمعه، وهو شجاع لكنه يملك محبة ومودة لمن استشاره تعينه على عمق التفكير كأن الأمر المطروح للاستشارة له وليس لمن استشاره.
 - 7- الفراسة: وهي ملكة خاصة عند بعض الناس وهبة من الله ﷻ تمكن صاحبها من قراءة الأحداث والأشخاص والأفكار قبل حدوثها، وهي تشبه التنبؤ بالمستقبل أو الاستشراف، وقد يعتقد بعض الناس أنها كشف حجب عن تحدث معه.
 - 8- معايشة الواقع: بالمشاهدة والمعاينة ومعرفة تفاصيله، ومتابعة أحداثه وتطوراتها، فيكون لديه صورة حية يستطيع إلقاء رأيه فيها.
 - 9- خلو حياته من المنغصات والمكدرات: وهذا يعني خلو باله وتفكيره وصفاء نفسه وعقله، فيعطي الرأي السديد، فلا يكون صاحب غرض شخصي أو حاجة.
 - 10- كتمان السر: وهو شرط أساس في المستشار، فلا تستشير الدولة من يفضح أسرارها، ولا يستشير قائد الجيش من يحرق خطته العسكرية وأمر عملياته.
- ثالثاً - صفات من لا يستشار:**
- كما أوردنا صفات أهل المشورة، فإننا نذكر هنا صفات من لا يستشار تحذيراً من الوقوع في فخاخهم، ونورد جملة مما قال أهل العلم والحكم والرياسة والسياسة في ذلك:

⁽³¹⁾ موقع دار الإفتاء، دائرة الإفتاء في الأردن، رقم الفتوى 1991، الرابط: <https://cutt.us/ID3Bm>.

⁽³²⁾ مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة: (74/1)، حديث رقم: 55.

⁽³³⁾ عبد الجبار، صهيب، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، كتاب الآداب الشرعية، باب آداب الصانع والعامل: (487/11).

⁽³⁴⁾ سبق تخريجه في الحاشية رقم 2 في نفس الصفحة.

⁽³⁵⁾ الخطابي، حمد بن محمد، العزلة: ص123.

⁽³⁶⁾ الشاطبي، أبو إسحق، الاعتصام: (109/2).

- 1- قال الوزير ابن هبيرة رحمه الله لبعض ولده: "ولا تشر على مستبد، ولا على عدو، ولا على متلون، ولا على لجوج، ولا تكونن أول مستشار، ولا أول مشير، وإياك والرأي الفطير⁽³⁷⁾، وخف الله في المستشير، فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منك خيانة".⁽³⁸⁾
- 2- كان عمر رضي الله عنه يقول لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو أمير العراق عمن ارتدوا ثم رجعوا للإسلام بعد الحرب: لا تشاورهم في الحرب.⁽³⁹⁾
- 3- قال ابن الجوزي: إن اضطررت إلى مخالطة الحسود فلا تقش إليه شرك ولا تشاوره، ولا يغرنك تملقه لك، ولا ما يظهره من الدين والتعبد، فإن الحسد يغلب الدين.⁽⁴⁰⁾
- 4- أوصى قس بن ساعدة ولده قائلاً: لا تشاور مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً...".⁽⁴¹⁾
- 5- قال الأحنف لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الأسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد.⁽⁴²⁾
- 6- يقول الإمام الشافعي: «لا تشاور من ليس في بيته دقيق، فإنه موله العقل». أي شارد العقل، مضطرب التفكير⁽⁴³⁾، أي لا عقل له، إذ كان فيما ركبه من هم، وما استولى عليه من مشاعر الأسى لصغاره الجياح، ما يذهب بكثير من قواه العقلية والنفسية.⁽⁴⁴⁾
- 7- قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: { لَا تَسْتَصِيئُوا بِنَارِ أَهْلِ الشِّرْكِ ... }، أي: لَا تُشَاوِرُوهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكُمْ⁽⁴⁵⁾.
- 8- عن طلحة قال: لا تشاور بخيلاً في صلة ولا جباناً في حرب ولا شاباً في جارية.⁽⁴⁶⁾
- 9- قال أبو نصر عن الأصمعي: لَا تُشَاوِرْ صَاحِبَ حَاجَةٍ يُرِيدُ قَضَاءَهَا، وَلَا جَائِعًا، وَلَا حَاقِنًا، وَلَا حَاقِنًا، وَلَا حَاقِبًا. قَالَ إِبْرَاهِيمُ: الْحَاقِبُ الَّذِي صَغَطَهُ الْخُفُّ. وَالْحَاقِبُ: الَّذِي يَجِدُ رِزْقًا فِي بَطْنِهِ.⁽⁴⁷⁾
- 10- قال الفضيل: صاحب بدعة لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه...".⁽⁴⁸⁾
- 11- وقيل: لا تدخل في مشورتك بخيلاً فيقصر بفعلك، ولا جباناً فيخوفك.⁽⁴⁹⁾ "ولا مانع من أخذ رأي المرأة ومشاورتها في الأمور العامة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في قصة مشاورته لأم سلمة رضي الله عنها في الحديبية، وذهب البعض من العلماء إلى
-
- ³⁷ (الفطير: كل ما أعجل عن إدراكه، انظر: المحكم والمحيط الأعظم، المرسي، أبو الحسن: (154/9)، وهو: الرأي المتعجل المتسرع دون دراية.
- ³⁸ (الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين: ص308.
- ³⁹ (ابن تيمية، الخلافة والملك: (65/35).
- ⁴⁰ (ابن الجوزي، صيد الخاطر: 152، بتصرف يسير.
- ⁴¹ (العسكري، أبو هلال، الأوائل: ص15، وعلي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: (237/9).
- ⁴² (الأبشيهي، أبو الفتح، المستطرف من كل فن مستظرف: (169/1).
- ⁴³ (الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن: (808/5)، و الشعراي، عبد الوهاب، العهود المحمدية: ص346.
- ⁴⁴ (نفس المرجع: (194/7).
- ⁴⁵ (ابن العربي، محمد بن عبدالله، أحكام القرآن: (73/2).
- ⁴⁶ (السيوطي، جلال الدين، جامع الأحاديث: (247/32)، والبرهان فوري، كنز العمال: (790/3)، رقم: 8773.
- ⁴⁷ (الدينوري، أبو بكر، المجالسة وجواهر العلم: (413/2).
- ⁴⁸ (العكبري، ابن بطّة، الإبانة الكبرى: (459/2).
- ⁴⁹ (النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب: (72/6).

القول بجواز عضوية المرأة لمجلس الشورى، وفي ذلك يقول الدكتور محمود الخالدي: إنه كما كان مجلس الشورى وكياً عن الناس في الرأي والمرأة يجوز لها شرعاً أن تبدي رأيها للخليفة، لذلك يجوز للمرأة أن تكون عضواً في مجلس الشورى⁽⁵⁰⁾.

وخلاصة القول فيمن لا يستشار في أمور الدولة والحكم والقيادة العسكرية، هم كما يلي:

أهل الردة الذين رجعوا للإسلام بعد الحرب، فإنه يخاف من نفاقهم، والمعروفون بالحسد، وإن كانوا أصحاب دين، وأهل الانشغالات في أكثر من عمل، ومشغولي الفكر بقلة ذات اليد، ولا يستشار المشركون في مسائل الدولة وقضايا الجيش العسكرية، ولا الجبناء، ولا أصحاب الحاجات؛ إلا بعد قضاء حاجاتهم، ولا يستشار المثبط والمخذل والمرجف في أمور الحرب، فإنهم ليسوا بأهلها، ولا يستشار المتهور، فهو يودي بالجيش للمهالك، ولا يستشار صاحب البدعة، فإن هواه إلى بدعته أقرب، ولا يستشار المعزول من منصبه دون سبب مقنع، فهو في الغالب قد يكون غير مؤتمن في رأيه لانشغال قلبه بالحق على من عزله، وعدم صلاح نفسه لإعطاء رأي خير وإصلاح.

المبحث الثاني - مقومات القيادة:

لا بد أن نشير هنا إلى أهمية القيادة وضرورة وجودها ثم ننقل لبيان مقوماتها، وفيما يلي يتضح الأمر:

المطلب الأول - ضرورة وجود قيادة:

يؤكد القرآن الكريم على حتمية وجود القيادة في التشكيل الاجتماعي والسياسي والعسكري الإسلامي، إذ يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: 59]، فالآية دالة على وجوب طاعة ولي الأمر، ومنها نستفيد وجوب وجود ولي أمر ليطاع، وقد وردت آيات عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر قول الله ﷻ: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦﴾ [ص: 26]، وهذا ما يوافق حديث رسول الله ﷺ: (كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على سرية أو جيش أوصاه بنقوى الله في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً...) (51)، ويتضح ذلك في قصة النبي ﷺ لما أرسل أصحابه يغيرون على حي من كنانة فاختلفوا فقام غضبان، محمر الوجه، فقال: "ذهبت جميعاً، وجئتم متفرقين؟ إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة، لأبعثن عليكم رجالاً ليس بخيركم، أصبركم على الجوع والعطش" فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي، فكان أول أمير في الإسلام (52). فيتضح مما سبق ضرورة وجود القيادة وأهميتها في توحيد الصف، وحفظه، وصفه كالبنين المرصوص، وعدم وجودها ينبئ الخلاف والفرقة والشقاق.

المطلب الثاني - مقومات القيادة:

القيادة في التوجيه القرآني لا بد أن تكون سوية معتدلة لا يشوبها التسلط أو التراخي، ولا تتصف بالإفراط أو التفریط، وهي ليست القيادة المتكبرة، ولا المهينة، وهي ليست القيادة الإرغامية ولا المتقلبة، بل تكون بين ذلك كله قواماً، ويتمثل هذا الاتجاه القويم في القيادة في قول الله ﷻ مخاطباً رسوله الكريم، باعتباره الرسول القائد: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران: 159]، وفي ضوء هذا الاتجاه السليم للقيادة السوية، يعرض الباحث مقومات القيادة باعتبارها تمثل قدرة التأثير في الآخرين وتوجيههم فكراً وسلوكاً، وهي كما يلي:

أولاً - الشورى:

⁵⁰ (المهدي، حسين، الشورى في الشريعة الإسلامية: ص 201).

⁵¹ (أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين: (341/2)، حديث رقم: 2614، قال الألباني:

صحيح.

⁵² (الطحاوي، أبو جعفر، شرح مشكل الآثار: (381 / 12)، حديث رقم: 4878.

لا بد من قيام القائد بمشاوره الجند في الأمور التي تحتاج المشاورة واستطلاع الرأي حتى لا يكلفهم ما لا يطيقون، ومن أقر رأياً بالشورى فقد ألزم الجميع باتباعه وطاعته، وتوضح وظيفة الشورى في عموم الأمر القرآني في قوله ﷻ: ﴿... وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ...﴾ [آل عمران: 159]، والمشاورة مأمور بها شرعاً، وإنما يشاور النبي ﷺ الناس في الرأي في الحروب وغيرها⁽⁵³⁾.

يقول الله ﷻ أيضاً في وصف المجتمع المسلم، والدولة المسلمة، والجيش المسلم: ﴿...وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ...﴾ [الشورى: 38]، والمعنى: لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعا عن اجتماعهم وتآلفهم وتوادهم وتحاببهم وكمال عقولهم، أنهم إذا أرادوا أمراً من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها، وذلك كالرأي في الغزو والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة أو قضاء، أو غيره، وكالدراسة في المسائل الدينية عموماً، فإنها من الأمور المشتركة، والدراسة فيها لبيان الصواب مما يحبه الله، وهو داخل في هذه الآية⁽⁵⁴⁾. وقد يقوم الحاكم بطلب المشورة، فترفض بطانته إبداء الرأي وإعطاء المشورة بحجة تعظيمه وتكريمه، وإثبات الولاء له، وأنه صاحب الرأي السديد، كما ورد في قصة بلقيس، يقول الله ﷻ: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ۗ﴾ [النمل: 32]، فمن علامات حزمها ورجاحة عقلها أنها جمعت كبار دولتها ورجال مملكتها وطلبت مشورتهم في كتاب النبي سليمان ﷺ، بماذا نجيبه؟ وهل ندخل تحت طاعته وننقاد؟ أم ماذا نفعل؟ وأعلنت لهم عدم استبدالها بالرأي دونهم ودون رأيهم ومشورتهم؛ فردوا باستعراض طاقتهم للقتال والحرب، ولكنهم أيضاً لم يستقروا عليه؛ بل تركوا الأمر والرأي لها⁽⁵⁵⁾.

ثانياً - القدوة الحسنة:

يجب أن يكون القائد المثل الأعلى لمروؤسيه فكراً وسلوكاً، وينبغي على مروؤسيه أن يقتدوا به ويتبعوه في فكره وتصرفاته؛ وهذا يستلزم أن يراقب القائد نفسه وما يصدر عنه من أقوال وأفعال، وألا يفكر بصوت مرتفع، فالأفكار تعطي صورة وانطباعاتاً عاماً عن أي شخصية خصوصاً شخصية القائد، وقد كان رسول الله ﷺ خير قدوة للمسلمين، يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، أوجب الله تعالى على كل مسلم أن يقتدي بالنبي عليه الصلاة والسلام، حين قاتل وصبر وجاد بنفسه، في وقعة الأحزاب وغيرها، والمعنى: لقد كان لكم معشر المؤمنين، أسوة أي قدوة صالحة يقتدى به وهو رسول الله، فهو مثل أعلى لكم في الشجاعة والإقدام⁽⁵⁶⁾.

ثالثاً - الرعاية والمسئولية:

القائد العسكري عندما يتحمل المسئولية والرعاية فإنه لا يبذلها لجنده فقط؛ بل للمجتمع الذي أخرج هؤلاء الجند أيضاً، ولكل مجتمع يقع ضمن نطاق مسئوليته العسكرية، وخير مثال في ذلك ذو القرنين، إذ يظهر حس المسئولية عالياً في قصته، فيقول الله ﷻ يحكي حالهم: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ﴾ [الكهف: 95]، وفي بناء ذي القرنين للسد دروس يجب أن يعيها القادة الذين يتولون مصالح الخلق، من هذه الدروس أنه لم يقف عند طلبهم في بناء سدٍ يمنع عنهم أذى عدوهم، إنما اجتهد وترقى بالمسألة إلى ما هو أفضل لهم، فالسدُّ الأصمُّ المتماسك كقطعة واحدة يسهل هدمه أو النفاذ منه، ولكنه رقى لهم الفكرة، وأراد أن يصنع لهم سداً على هيئة خاصة تمتص الصدمات، ولا تؤثر

⁽⁵³⁾ ابن جزى: التسهيل لعلوم التنزيل، (ج1/216).

⁽⁵⁴⁾ السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص759).

⁽⁵⁵⁾ السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص604).

⁽⁵⁶⁾ الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط: (2063/3).

في بنائه؛ لأنه جعل بين الجانبين رَدْمًا تُعْطِي السدَّ نوعاً من المرونة . وهكذا يجب أن يكون المؤمن عند تحمُّل مسؤولية الخَلْق (57).

رابعاً- احترام أهل التضحيات:

ومن الواجبات الواقعة على عاتق القادة العسكريين تجاه أهل التضحيات، تحفيزهم مادياً ومعنوياً، وفيما يلي جملة من واجبات القيادة تجاههم:

أ- احترام تضحيات الشهداء بالسير على نهجهم والاقتراء بهم، وحماية الغاية التي من أجلها ضحى المجاهدون في سبيل الله ﷺ، وتكريمهم، وإحياء ذكراهم وذكرى تضحياتهم.

ب- مراقبة النفس من الوقوع في منزلقات الفتن، فالمطلوب من أهالي الشهداء الذين قدموا أبناءهم في سبيل الله ﷺ، أن يحافظوا على تضحياتهم بأبنائهم، بحفظ أنفسهم وبيوتهم من الفتن.

ت- رعاية عوائل الشهداء مادياً ومعنوياً، فالجانب المادي يستلزم تأسيس لجنة أو وزارة خاصة بهم تقوم على شؤونهم، والجانب المعنوي يستلزم جمع عوائل الشهداء وتذكيرهم بأن تضحية الشهيد لم تكن هباءً منثوراً، وإعلامهم بالغاية الأساسية من التضحيات، وهي إعلاء راية الله ﷺ في أرضه.

ث- احترام من ضحى وجاهد في سبيل الله ﷺ وكتب الله ﷻ له العيش بعد انتهاء الحرب.

ج- السعي الحثيث لتحرير الأسرى الذين ضحوا بأعمارهم وحياتهم في سبيل الله ﷻ، وفداؤهم يكون بالمال، أو أسر جنود العدو لإبدالهم بأسرى المسلمين، أو الجهاد بفتح السجون وتحريرهم عنوة.

خامساً- استنفار الجيش:

والمقصود بالاستنفار: امتلاك القائد العسكري القدرة على حشد جميع قواته وعناصره إلى الميدان لأغراض تدريبية أو قتال حقيقي، وقد ظهر أن النفير له عدة مستويات هي الخاص والعام والأكثر خصوصية، وفيما يلي بيان ذلك:

أ- الاستنفار الخاص: ويتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122]، جهاد الطلب ليس مفروضاً عينياً، وإنه فرض كفاية، إذ لو نفر الكل لضاع مَنْ وراءهم من العيال، فليخرج فريق منهم للجهاد، وليقم فريق يتفقهون في الدين ويحفظون الحريم حتى إذا عاد النافرون أعلمهم المقيمون ما تعلموه من أحكام الشرع وما تجدد نزوله على النبي ﷺ (58).

ب- الاستنفار العام: والنفير العام هو ما يحدث حال جهاد الدفع، وعند احتلال دولة معادية لجزء من أرض الإسلام. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ [النساء: 71]، أي لتكن النفرة منكم على مقدار ما لديكم من الحذر، و "تبات" جمع تَبَت، وهي الطائفة، أي: انفروا سَرِيَةً بعد سَرِيَةً، و "جميعاً"، أي: اخرجوا كلكم لمواجهة العدو، وعلى ذلك يجب أن يكون المسلمون على مستوى ما يُهَيِّجُ من الشر؛ فإن هاجمهم فصيل أو سرية، فعلوا كما كان يفعل رسول الله ﷺ؛ فقد كان يرسل السرايا على قدر التهديدات، وإن كان الأمر أكبر ويحتاج لتعبئة عامة، فكان يدعو للنفير العام (59).

ت- وأما الاستنفار الأكثر خصوصية: ويتضح هذا النوع من الاستنفار من السيرة النبوية في قصة اغتيال اليهودي كعب بن الأشرف، حيث إنه كان يؤذي الإسلام وكان كما يصفه ابن خلدون: يحرض على رسول الله ﷺ، وينشد الأشعار ويبكي على أصحاب القليب، ثم رجع إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: ومن يقتل كعب بن الأشرف؟ فانتدب لذلك

(57) (الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي: ص5943.

(58) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (ج8/266)، بتصرف يسير.

(59) الشعراوي: تفسير الشعراوي، (ج1/1646).

محمد بن مسلمة⁽⁶⁰⁾ ومعه آخرون، فقتلوه لما استمكنوا منه⁽⁶¹⁾، والشاهد من القصة أنه بالإمكان أن يقوم رئيس الدولة بانتداب عدد محدد من العسكريين المدربين الجاهزين لتنفيذ مهمة خاصة في قلب أرض العدو وفي عمق نظامه، منعاً لأذاه المستشري، وضبطاً للعلاقات الدولية، وحفظاً لكرامة وسيادة الدولة الإسلامية على جميع أراضيها، وحفاظاً على نفوذها في الدول المجاورة. ونستنتج مما سبق أن النفيير واجب في جميع مستوياته على أهل الاختصاص، وأن عدم الخروج للنفيير وإغلاق باب الجهاد جزاؤه العذاب الأليم وانتهاء الدولة بالاستبدال، وأن جزاء المجاهدين المحافظين على النفيير وعلى فتح باب الجهاد دوماً سيكون عند الله ﷻ عظيماً مع التمكين لهم، ودوام حكمهم ودولتهم.

سادساً- دراسة الأعداء وضبطها:

يجب على المسلم المجاهد الذي أصبح ضمن المنظومة العسكرية الإسلامية أن يطيع قائده، كما يجب أن يطيعه الجند لو كلف بالقيادة والمسؤولية مستقبلاً. ومن علامات الطاعة إلزام النفس بالاستئذان عند ترك الثغر الذي يحميه هذا المجاهد أو ذلك، فإن ترك المجاهد الثغر فإنه يقع في مخالفتين كبيرتين:

أ- مخالفة عامة في حق دولة الإسلام وأمة المسلمين، إذ إنهم قد أمنوا هذا الثغر بوجود هذا المجاهد الذي يحرسه، فإن ترك الثغر دون إذن فقد يعرض الإسلام والمسلمين للخطر باستباحة الأعداء لهذا الثغر، فيقع في دائرة الخيانة غير المباشرة.
ب- مخالفة خاصة في حق القائد، حيث إن من مهام القائد متابعة الحراسة في الثغر، ومتابعة المجاهدين، ومراقبة انضباطهم، وضبط عملية الحراسة، وترك الثغر من غير إذن القائد يُعدُّ تمرّداً عليه، وخروجاً عن طاعته، وتعدياً عليه. والأمران يستوجبان العقوبة، التي قد تكون بالحرمان من الجهاد لفترة معينة، أو زيادة العبء في العمل الجهادي، أو الحبس لمدة زمنية محددة، ويتضح المفهوم في حديث أنسٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتَعْمَلَ حَيْثِي كَأَنَّ رَأْسَهُ رَبِيبَةٌ)⁽⁶²⁾.

ولا بد من تشكيل لجنة انضباط عسكري، ومجلس قضاء عسكري، تكون مهامهم الحكم على المخالفين حسب القانون المتفق عليه مسبقاً، والذي يمكن تسميته بلائحة العقاب.

فكما يتم معاقبة المخالفين يجب تعزيز وتكريم المجاهدين المنضبطين الملتزمين بلائحة ثواب، وهذا ما يسمى بالقانون الأخلاقي: وهو الانسجام ما بين الحاكم والمحكومين، ما يدفع الأفراد لاتباع أوامر القائد العام دون تردد، ودون خوف من العواقب، والتدريب المستمر يجعل الضباط مستعدين للحرب، غير مترددين أو قلقين، كما أن القائد سيكون مستعداً كذلك بدوره⁽⁶³⁾.

ويحق للمجاهد المسلم الاستئذان من قائده لقضاء حوائج أهله وبيته، أو خروج العسكري المجاهد من حالته العسكرية ودخوله في حالة مدنية طارئة لقضاء حاجة أو أداء غرض، والإعذار يعني قبول العذر، وعلى الوجه المقابل يجب على القائد دراسة الأمر بسرعة ونباهة، وإعذار هذا المجاهد إن كان عذره يستحق القبول، أما إن كان عذراً واهياً فالأفضل عدم قبوله. وخير شاهد على هذا القول قصة المخلفين الثلاثة في غزوة تبوك، وهذه القصة هنا تفرق بين صنفين من المسلمين، صنف اعتذر بأعذار واهية، قد تكون كذباً على رسول الله ﷺ، وصنف آخر لم يكذب وقرر مواجهة العقوبة المفروضة عليه من

⁽⁶⁰⁾ محمد بن مسلمة بن خالد الأنصاري الأوسي ثم الحارثي، حليف بني عبد الأشهل، يكنى أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله، شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك، ومات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها، ابن الأثير: أسد الغابة، (ج2/491).

⁽⁶¹⁾ (ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: (22/2)، بتصرف.

⁽⁶²⁾ (البخاري: صحيح البخاري، الأذان/إمامة العبد والمولى، 140/1: رقم الحديث [693].

⁽⁶³⁾ (سون تزو: فن الحرب، (ص 11-12)، ترجمة: رؤوف شبايك.

مقاطعة وحصر وتقريب بينه وبين زوجته، وإغراءات من الأعداء، إلى أن تاب الله ﷺ عليهم، وكل هذا ليبين الله ﷻ لنا أن: الاستئذان لغير عذر في وقت أمر رسول الله ﷺ بالخروج من علامات النفاق (64).

سابعا- العدالة أصل في القيادة:

العدل: الإنصاف، وهو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه، وهو المثل والنظير والجزاء والقداء (65). والعدالة في اللغة الاستقامة، وفي الشريعة: الاستقامة على طريق الحق باجتباب ما هو محذور ديناً، والعدل: الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط، وقيل: العدل مصدر بمعنى العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق (66).

جعل الله ﷻ العدل أساس هذا الكون الكبير، فقال ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۗ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۗ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۗ﴾ [الرحمن: 7-9]، فالإسلام جعل العدل فوق كل شيء، فهو يزن بالقسطاس المستقيم بين الكافر والمسلم، والعدو والموالي والمعاهد، فهم جميعاً في نظره أمام العدالة سواء، وهذا ما يسمى بظاهرة التوازن أو النسبية بين الأشياء: أن الله رفع السماء فوق الأرض، ووضع شرع العدل وأمر به، كما قال الله ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25]، أمر الله ﷻ بإقامة العدل على الوجه الصحيح (67)، وأما فيما يختص بالمجال الحربي العسكري، فالحاجة إلى العدل أشد وأكبر، يقول الله ﷻ أيضاً: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ [المائدة: 2]، أي: وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ بَعْضُ قَوْمٍ وَعَدَاوَتُهُمْ، وَهُمْ الَّذِينَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَامَ الْخُدَيْبِيَّةِ، عَلَى أَنْ تَعْتَدُوا، وَتَتَجَاوَزُوا أَمْرَ اللَّهِ ﷻ فِيهِمْ، فَتَقْتَضُوا مِنْهُمْ ظُلْماً وَعُدْوَاناً، بَلْ أَحْكُمُوا بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ اللَّهُ ﷻ مِنَ الْعَدْلِ فِي حَقِّ كُلِّ وَاحِدٍ؛ وقد روي أن الرسول ﷺ كَانَ فِي الْخُدَيْبِيَّةِ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَقَدْ اشْتَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ صَدُّ الْمُشْرِكِينَ لَهُمْ عَنْ بُلُوغِ النَّبِيِّ، فَمَرَّ بِهِمْ أَنَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، يُرِيدُونَ الْعُمْرَةَ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ نَصُدُّ هَؤُلَاءِ كَمَا صَدَدْنَا أَصْحَابَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ هَذِهِ الْآيَةَ (68)، ويقول المولى ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8]، والمعنى: "يا أيها الذين آمنوا بالله ﷻ وبرسوله محمد ﷺ، ليكون من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله ﷻ شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعدواتهم لكم، ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولائهم لكم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي، واعملوا فيه بأمري، ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة" (69).

ولقد امتثل المسلمون خلق العدل والتسامح في حروبهم، وهذا ما شهد به المفكر الغربي غوستاف لوبون، إذ قال: "فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب، ولا ديناً سمحاً مثل دينهم" (70).

في ظل ما سبق يتضح أن الإسلام دين العدل، فلم يكره أحدًا على اعتناق شيء، ولا أسال دماءً بغير حق، بل كان حريصاً عليها كل الحرص، وقد تمثل العدل وقيم الإنسانية في الحرب كما تمثلت في السلم سواء بسواء، وقيم العدل والتسامح والرحمة هي التي أدت إلى انتشار الإسلام واعتناق الناس له طوعاً دون أدنى إكراه.

⁶⁴ (القرطبي، أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن: (141/8)، بتصرف.

⁶⁵ (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: (ج2/588).

⁶⁶ (الجرجاني: التعريفات: (ص191-192).

⁶⁷ (الزحيلي: التفسير الوسيط، (ج3/2553).

⁶⁸ (حومد: أيسر التفاسير، (ص671).

⁶⁹ (الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، (ج10/95).

⁷⁰ (لوبون، غوستاف: حضارة العرب، (ص630)، ترجمة عادل زعيتر.

ثامناً - الاستماع للشكوى ومعالجتها:

من وظائف القائد أن يستمع للشكاوى ويعالجها، وقد ظهر ذلك في القرآن الكريم في العديد من المواضع منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع النمل، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ تَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٨ فَبَيَّنَّمْ ضَاغِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ١٩﴾ [النمل: 18-19]. تبسمه عليه السلام لأحد أمرين: أحدهما سروره بما أعطاه الله، والآخر ثناء النملة عليه وعلى جنوده، فإن قولها (وهم لا يشعرون): وصف لهم بالتقوى والتحفظ من مضرة الحيوان⁽⁷¹⁾، فهي شكوى مؤدبة مبطنة منح الله تعالى نبيه سليمان عليه السلام الاستماع إليها ومعالجتها فوراً، ويظهر من خلالها أنه يجب مراعاة شكوى الخلق جميعهم ومعالجتها.

ب- قصة ذي القرنين: تحدث القوم وقدموا شكواهم لذي القرنين، فكان منصتاً لهم، وعرضوا عليه الأجرة مقابل بناء السد، ولكن الملك المؤمن بالله رد عليهم بالحلم والصبر والأناة، وبث الطمأنينة في قلوبهم، فكان النص القرآني يحكي حالهم: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ٩٥ أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ فِطْرًا ٩٦ فَمَا اسطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ٩٧ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ٩٨﴾ [الكهف: 94-98]، اشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج وفسادهم بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك، وعرضوا دفع الجباية مقابل بناء سد بينهم، ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنیان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه، فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركاً لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبهم لما فيه من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكنه واقتداره⁽⁷²⁾. فيتضح مما سبق أن على القائد العسكري الاستماع للشكاوى المقدمة عنده، ومن المفضل أن يسمعها شخصياً، وعليه أن يبدأ بحل المشكلة وعلاج الشكوى وإزالة مسبباتها فوراً دون تأجيل، مع التأكيد على أن هذه الأمور واجب على القائد فعلها دون مقابل، وعليه ألا يقبل تحويل نفسه وجيشه لمرتزقة يأخذون المال والجباية مقابل حل المشاكل.

تاسعاً - القدرة على الإقناع:

إن إقناع الجندي بمتطلبات المعركة وأسبابها وأهدافها وضرورة خوضها لحصد نتائج مطلوبة هو بعينه ما استخدمه القرآن من إقناع عقلي في قوله تعالى: ﴿أَلَا تَفْقَاتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّعُوكُمْ أَوْلَٰىٰ مَرَّةً اتَّخَشْتُمْهُمْ فَأَلَّفَهُمُ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣﴾ [التوبة: 13]، الاستفهام الوارد في الآية إنكاري وفيه يتحول النفي إثباتاً، وقد دخل الاستفهام هنا على نفي القتال، فكان دليلاً على إثباته ووجوبه⁽⁷³⁾، وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضَوْنَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ٨﴾ [التوبة: 8]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ٧٥﴾ [النساء: 75]، وهنا يستنهض القرآن الحرارة الإنسانية في قلوب المؤمنين ويوقظها ويخبرهم بأن الجهاد إنما شرع لتخليص المستضعفين من طواغيت الأرض.

ويظهر حق المقاتل في فهم مبررات المعركة بين الحق والباطل، وحقه في استيضاح أهدافها وفهمها، في قول الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ ائْتَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ١٩٣﴾ [البقرة: 193]. من خلال ما

⁽⁷¹⁾ ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: ص 1316.

⁽⁷²⁾ السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص 486.

⁽⁷³⁾ (الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني: (7/ 174).

سبق يتضح أسلوب الإقناع العقلي القرآني للجنود المسلمين بالمعركة وأهدافها وأسبابها ومتطلباتها عبر تكبيرهم بموقف عدوهم في الماضي منهم تارة، وتارة توضيح الموقف المستقبلي، وتارة للتحريض على التحلي بأخلاق الرجال من مروءة وشهامة لرفع الظلم عن المستضعفين بقتال ظالمهم، وإذا كان الله ﷻ قد استخدم أسلوب الإقناع العقلي لجيشه من المؤمنين؛ فإن هذا خير دليل على وجوب استعمال هذا الأسلوب على القائد العسكري.

عاشراً - إدامة الاتصالات:

ومن ذلك طمأنة الله ﷻ لعباده وتبشيرهم بالنصر في غزوة بدر، وإبلاغهم بوصول الإمدادات العسكرية من الملائكة إسناداً لهم، وتم التواصل باستخدام الطرق الرسمية المعروفة آنذاك وهي الوحي؛ فيقول: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ١٢٣ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ۝ ١٢٤ بَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَيَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فُورِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝ ١٢٥ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ ١٢٦﴾ [آل عمران: 123-126]، وما جعل الله وعده للمسلمين من إمدادهم بالملائكة في المعركة إلا بشراً للمؤمنين، وتثبيتاً لقلوبهم التي تطرق إليها الخوف من كثرة عدد الكفار، وقوة استعدادهم، وليس النصر إلا من عند الله، وهو قادر على أن ينصر المسلمين دون اشتراكهم في القتال⁽⁷⁴⁾.

حادي عشر - منع المخذلين والمرجفين من الجهاد:

وفي هذا يقول الله ﷻ: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا خِلَاكُم بِبِعُونِكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝ ٤٧﴾ [التوبة: 47]، التخذيل: من أعظم الآفات في الجهاد في سبيل الله عز وجل، وهو شأن أهل النفاق فتجدهم يُضْعِفُونَ عزائم المسلمين للجهاد، فيهتنون الأمر، ويجعلونه أمراً يسيراً لا يحتاج إلى قوة وإعداد، فأمثال هؤلاء يُمْنَعُونَ؛ لأن المصلحة في عدم خروجهم، والمفسدة في خروجهم، والشرع جاء بجلب المصالح ودرء المفسدات، والمرجفون: هم الذين إذا سمعوا الأخبار أُرْجِفُوا بها، فإذا سمعوا قوة العدو، أخذوا ينشرون بين المسلمين تلك الأخبار، فيجعلون المسلمين في قلق وخوف وفزع، فيفقدون الإعداد المعنوي؛ وقد منع الله رسوله ﷺ أن يأذن لأمثال هؤلاء: ﴿... قُلْ لَنْ تَحْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ...﴾ [التوبة: 83]⁽⁷⁵⁾. ولذلك كان سفيان الثوري رحمه الله يقول: (إذا سمعتم بالعائبة أو الفضيحة التي تكون فلا تتشروها؛ فإنها ثلثة في الإسلام)، فنشر مثل هذه الأمور يجعل الناس في شيء من الشتات والضيعة⁽⁷⁶⁾. إذا؛ فالتخذيل نشر حسنات العدو فينتج عنه إحباط لمعنويات الجنود وتثبيط لعزائمهم وتخويف لنفوسهم وتضليل لعقولهم وتهويل لعدوهم في عينهم، أما الإرجاف نشر لسيئات جيش المسلمين فينتج عنه نشر الإشاعات والنيل من القادة وتتبع عثراتهم وعوراتهم، وإظهار الجيش على أنه مرتع فساد، ويعظمون الأخطاء الصغيرة ويرفعون الوضيع ويضعون الرفيع ويحاولون تشويه تاريخ كثير من المجاهدين، وأخطر المرجفين من كانت له دراية بالهندسة الاجتماعية.

ثاني عشر - تعاهد الرجال والسلاح:

تعاهد الأشياء يعني تجديد عهده بها، وتقصد مصلحتها، وتكثير التردد عليها⁽⁷⁷⁾، فالتعاهد أمر وقائي لا يمكن أن يكون علاجياً، فما يصلح للحرب يدخل الحرب وما لا يصلح لها لا يدخلها؛ لأنه تغيير من غير فائدة، ومن التعاهد والمتابعة ما كان يقوم به نبي الله سليمان ﷺ: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ ۝ ٢٠﴾ [النمل: 20]، وما كان يفعله رسول الله محمد ﷺ: ﴿وَإِذْ عَدُوٌّ مِّنْ أَهْلِكَ تَّبَوَّى الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ ١٢١﴾ [آل عمران: 121]،

⁽⁷⁴⁾ حومد، أسعد، أيسر التفاسير: ص 419.

⁽⁷⁵⁾ الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، شرح زاد المستتقع: (4/137)، بتصرف يسير.

⁽⁷⁶⁾ نفس المرجع، نفس الصفحة.

⁽⁷⁷⁾ الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس: (458/8).

والمعنى: واذكر -أيها الرسول- حين خَرَجْتَ من بيتك لابساً غُدَّةَ الحرب، تتظم صفوف أصحابك، وتُنزِل كل واحد في منزله لقاء المشركين في غزوة "أُحُد". والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم⁽⁷⁸⁾.

ثالث عشر - الدعاء:

من مقومات القيادة العسكرية الإسلامية القرب من الله ﷻ، وعلى القائد أن يدعو لجنده ويستغفر الله ﷻ لهم، ولنا في رسول الله ﷺ خير مثال إذ كان يدعو الله ﷻ طالباً العون والمدد والنصر، يقول الله ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجِبْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۙ﴾ [الأنفال: 9]، وقد كان النبي ﷺ يستغفر لأصحابه وهم جنده، يقول الله ﷻ: ﴿... فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ...﴾ [آل عمران: 159]، وقال رسول الله ﷺ: "خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم"⁽⁷⁹⁾، وفي رواية أخرى: "خير أرائكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم وشر أرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم"⁽⁸⁰⁾.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۙ﴾ [البقرة: 250]، قال السعدي: "فاستجاب الله لهم ذلك الدعاء لإتيانهم بالأسباب الموجبة لذلك، ونصرهم عليهم"⁽⁸¹⁾، وقال تعالى: ﴿وَكَايُنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۙ ۱٤٦ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۙ﴾ [آل عمران: 146-147]، "إنهم طلبوا الغفران أولاً ليستحقوا طلب النصر على الكافرين بترجمهم بطهارتهم عن الذنوب عليهم وهم محاطون بالذنوب، وفي طلبهم النصر مع كثرتهم المفرطة إيدان بأنهم لا ينظرون إلى كثرتهم ولا يعولون عليها بل يسندون ثبات أقدامهم إلى الله ﷻ ويعتقدون أن النصر منه ﷻ، وفي الإخبار عنهم بأنه ما كان قولهم إلا هذا دون ما فيه شائبة جزع وخور وتزلزل من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى"⁽⁸²⁾.

رابع عشر - معرفة سمات المقاتلين جميعاً:

قال أهل التبصرة بالحرب: كنا نحب أن يعرف الرئيس من استطاع معرفته من أصحابه وجنده رجلاً رجلاً، بخاصته في الشجاعة والجبين، مع سائر أحواله ليضع كل رجل منهم موضعه⁽⁸³⁾، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ عَدُوْتُ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۙ﴾ [آل عمران: 121]، أي توظفهم وقيل: تنزلهم، وقيل: تسوي وتهيء لهم، { مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ } أي مواطن ومواقف ومقامات له، وأصل المقعد والمقام محل القعود والقيام ثم توسع فيه⁽⁸⁴⁾، والمعنى أيضاً: تنزلهم وتسوي لهم بالتنظيم والترتيب مواطن وأماكن للقتال، بحيث يكونون في أحسن حال، وأكمل استعداد لملاقاة أعدائهم⁽⁸⁵⁾، ولا يمكن لأي قائد أن يختار المكان الذي يتناسب مع جنده إلا إذا كان عارفاً بسمااتهم عالماً بأحوالهم.

خامس عشر - التنزه عن الشبهات والشهوات:

⁷⁸ (التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، وآخرون، التفسير الميسر: (420/1).

⁷⁹ (مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم: (1481/3)، حديث رقم: 1855.

⁸⁰ (الصنعاني، عبدالرزاق، مصنف عبدالرزاق، كتاب الجامع ...، باب الإمام راع: (325/11)، حديث رقم: 20663.

⁸¹ (السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص108.

⁸² (الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني: (257/3).

⁸³ (منكلي، محمد، التعابي الحربية: ص149، تحقيق: محمود شيت خطاب.

⁸⁴ (الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني: (192/3).

⁸⁵ (طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط: (726/1).

من مقومات القائد والقيادة الورع وهو التنزه عن الشبهات والشهوات، ومن ذلك أن يترفع عن المساعدات وإن كان محتاجاً، وأن يترفع عن الأكل من مال الجهاد وإن كان جائعاً حتى لو كان مباحاً له فعل ذلك، ومن التنزه عن أخذ مال من الناس على حمايتهم وتوفير الأمان لهم، يقول الله ﷻ في قصة ذي القرنين: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا؟﴾ [الكهف: 94]، عن ابن عباس: أجزاً عظيماً، يعني أنهم أرادوا أن يجمعوا له من بينهم مالا يعطونه إياه، حتى يجعل بينهم وبينهم سداً. فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير: { مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي حَيَّرَ } أي: إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه⁽⁸⁶⁾، ومن ذلك موقف نبي الله سليمان ﷺ في قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: 36]، فقد رفض هدية بلقيس والمال الذي أرسلته، ومعنى أتمدوني: أتزيدوني مالا إلى ما تشاهدونه من أموال، وقوله: (فما آتاني الله خير مما آتاكم)، أي فما من الإسلام والملك والنبوة خير مما أعطاكم فلا أفرح بالمال⁽⁸⁷⁾. وإذا غل القائد صغر في عين جنده؛ إن كان الجند أهل استقامة، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 161]، وأصل الغل الأخذ بخفية⁽⁸⁸⁾، ومن أهم المبادئ والمقومات الإسلامية: الحفاظ على حقوق الجماعة بصون الأمانة وتحريم الخيانة، سواء من المغنم أو غيرها⁽⁸⁹⁾. ونؤكد أن "الإنسان هو السلاح الأول والأهم في المعركة لأنه لا فائدة من جميع أنواع الأسلحة والمعدات إذا لم يكن هناك من يحسن استخدامها، والإسلام وجه عنايته إلى هذا الإنسان وبناء شخصيته الإسلامية وضميره وسلوكه وعقله حتى يكون إنساناً صحيح الجسم قوي البنية"⁽⁹⁰⁾، هذه مقومات القيادة العسكرية وقد جمعت بين الإعداد الفكري والإعداد المادي والإعداد البشري، فهي تجمع بين صفات أصيلة نبيلة لا بد أن تتكون منها شخصية القائد، وواجبات أساسية ملقاة على عاتقه وجب عليه تنفيذها قبل الدخول في معترك مجاله الذي يقوده، بل لا بد من تمهيد وترتيب ووأد للفتن يسبق أي عمل قيادي اختصاصي، وعلاقته بجنده القائمة على اللين والمودة والعفو والتفقد الدائم والتوجيه المستمر؛ فهذه مقومات القيادة التي لا يمكن أن تقوم بدون تحققها.

المبحث الثالث - مقومات الجندية:

المقومات البشرية للعسكرية الإسلامية تقوم على ركنين هما القيادة والجندية وهما رأس مال أي جيش ناشئ أو سينشأ، وفي هذا المبحث أتناول الحديث عن مقومات الجندية، وبيانها كما يلي:

أولاً - التوازن العاطفي والنفسي:

التوازن من مقومات الجندية التي تعين على تحمل أعباء المهام العسكرية والتكاليف القتالية، فلا يهيج عقله فرحاً ببشارة نصر، ولا ينتزع قلبه لفقد عزيز وإن عظم، أو لوقوعه في كمين غدر وإن كان الخطر ماحقاً، فحزنه موزون، وفرحه موزون، وخوفه موزون فيتغلب عليه برباطة الجأش والثبات وحسن التصرف، ولا تتطلي عليه الخدع والحيل، وليس مخادعاً ولا محتالاً، لا تقعد به رقة إيمانه العميق عن غلظته في القتال، أي أن أمر الجندي المسلم وسط متوازن غير منحرف لاتجاه على آخر، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾ [البقرة: 143]، وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي، أمة وسطاً في

⁽⁸⁶⁾ ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم: (5/ 196).

⁽⁸⁷⁾ القرطبي، أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن: (13/ 180).

⁽⁸⁸⁾ الألويسي، شهاب الدين، روح المعاني: (3/ 293).

⁽⁸⁹⁾ الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط: (1/ 256).

⁽⁹⁰⁾ المومني، العسكرية الإسلامية وقادتها العظام، ص: 33.

التفكير والشعور لا تجمد على ما علمت وتغلق منافذ التجربة والمعرفة، إنما تستمسك بما لديها من تصورات ومناهج وأصول؛ ثم تنتظر في كل نتاج للفكر والتجريب؛ وشعارها الدائم الحقيقة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، في تثبت ويقين⁽⁹¹⁾.
ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ٤٤﴾ [آل عمران: 144]، ويقول السعدي: " في هذه الآية الكريمة إرشاد من الله ﷻ لعباده أن يكونوا بحالة لا يزعزعهم عن إيمانهم أو عن بعض لوازمه، فقد رُئِيس ولو عظم، وما ذاك إلا بالاستعداد في كل أمر من أمور الدين بعدة أناس من أهل الكفاءة فيه، إذا فقد أحدهم قام به غيره، وأن يكون عموم المؤمنين قصدهم إقامة دين الله، والجهاد عنه، بحسب الإمكان، لا يكون لهم قصد في رئيس دون رئيس، فبهذه الحال يستتب لهم أمرهم، وتستقيم أمورهم"⁽⁹²⁾. وإن إظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار للإعلان بمزيد الاعتناء بشأن جزائهم واتصال هذا بما قبله اتصال الوعد بالوعد⁽⁹³⁾،

إذا؛ فالتوازن العاطفي والنفسي يضبطه العقل وورزنته، ويمكن الاستفادة مما سبق فيما يلي:

- أ- يجب على الجند المحافظة على التوازن العاطفي والنفسي بضابط عقلي.
ب- تربية الجند على عدم التعلق بالأشخاص، مهما كانت رمزيتهم، لأن التعلق بالأشخاص يجعلهم هدفاً لعدوهم، ويحاول تدمير معنويات الجند باستهداف قادتهم معنوياً بالإرجاف.
ت- التأكيد على متابعة الجند متابعة دقيقة من الناحية الفكرية، فلا ينحرف فكرهم للتفريط، أو ينحرف للتشدد والتعننت.
ثانياً- سلامة الفهم:

لكي تكتمل الجندية ينبغي على الجندي أن يفهم جهاده وعمله العسكري فهماً سليماً، ويجب ألا يكون سطحياً سانجاً، ولا غائصاً تائهاً، فقد يقرأ الجندي قول الله ﷻ: ﴿...فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...﴾ [التوبة: 5]، دون توجيه أو تعليم، ومن دافع الإخلاص وحب الجهاد في سبيل الله دون الفهم تجده يبدأ بتكوين قناعة أنه يجب قتل غير المسلمين حيثما وجدوا! لذا كان لزاماً أن يتكون لدى الجندي المسلم مقوم الفهم السليم للجهاد، والعمل العسكري، وأهداف الحرب وأسبابها.

ثالثاً- الاندماج في المجموعة:

من مقومات الجندية قدرته على الاندماج في المجموعة بما فيها من أشخاص تختلف شخصياتهم وبيئاتهم التي جاءوا منها وطرق تفكيرهم وسلوكهم وعاداتهم، فيكون بذلك عنصر تجميع وتوحيد وتقوية وتثبيت، أما إن لم يكن الجندي يملك القابلية للعمل الجماعي والتعاون مع رفاق السلاح؛ فإنه سيصطدم بهذا الواقع وسيكون عنصر خلخلة وإضعاف وتشتيت وتفرقة للقطعة العسكرية التي يخدم فيها، فضلاً عن أنه لن يتمكن من امتلاك روح العمل الجماعي التي هي بالأساس تشكل روح العمل العسكري، يقول الله ﷻ: ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2]، وإذا كان التعاون مشروعاً في أمور الخير؛ فمن باب أولى أن يكون في المجال العسكري الذي يعني التعاون فيه تحقيق مقاصد الشريعة في حفظ النفس والدين. ويقول الله ﷻ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا فَنفَشُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46]، أمرهم بالألا يتنازعوا، ولا يختلفوا، لأن في التنازع والاختلاف الفشل والخذلان وضياح ما حققه المسلمون في المعركة⁽⁹⁴⁾. قال العلامة ابن عاشور: "النهى عن التنازع فهو يقتضي الأمر بتحصيل أسباب ذلك: بالتفاهم والتشاور، ومراجعة بعضهم بعضاً، حتى يصدروا عن رأي واحد، فإن تنازعوا في شيء رجعوا إلى أمرائهم لقوله

⁽⁹¹⁾ قطب، سيد، في ظلال القرآن: (100/1).

⁽⁹²⁾ السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص150.

⁽⁹³⁾ الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني: (234/3).

⁽⁹⁴⁾ حومد، أسعد، أيسر التفاسير: ص1207.

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: 83]، وقوله ﷺ: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [النساء: 59]، والنهي عن التنازع أعم من الأمر بالطاعة لولاة الأمور: لأنهم إذا نهوا عن التنازع بينهم، فالتنازع مع ولي الأمر أولى بالنهي⁽⁹⁵⁾. ومن معززات العمل الجماعي نكران الذات: فيقول الدكتور يوسف القرضاوي -رحمه الله-: "ومن شأن المخلصين لله ألا يتنازعو؛ لأن كل واحد منهم ينكر نفسه، ولا يستتكف أن يعمل جندياً تحت قيادة غيره، وفي حديث أبي هريرة عند البخاري: (طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية)⁽⁹⁶⁾"⁽⁹⁷⁾.

ومن آداب الجهاد وخصال المجاهدين الصادقين: التقاني في خدمة رفقاء الجهاد، وإبتارهم بكل خير، وتقديمهم على نفسه والتقرب إلى الله تعالى بذلك⁽⁹⁸⁾. وفيه يقول الله ﷻ: ﴿... فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: 32]، فهي صفة الجندي الذي يغلب مصلحة المجموعة على مصلحته الشخصية، فلا يطلب جاهاً أو منصباً أو مالاً، ولا يقول أنا فعلت الأفاعيل، وأنا قتلت من العدو كذا، وأنا أسرت من جند العدو كذا، وأنا سجننت وأنا ضحيت، فهو يقتنع أن هذه الأعمال اصطفاة من الله وفضل، ولولا فضل الله عليه ما اصطفاه لينفذ هذا العمل المجيد، والجندي المسلم هو أول المضحين وأول الشجعان المقبلين وآخر من يفكر بالغنيمة، تراه يذرف الدمع بعد انتهاء المعركة لشعوره بقربه من الله ﷻ ولشعوره بالحرمان من الشهادة في سبيل الله.

رابعاً- بناء علاقة مع المجتمع المدني:

والمقصود من ذلك أنه يجب على الجندي المسلم الاندماج مع المجتمع المدني الذي يعيش فيه، وعليه أن يعتقد أنه خرج مقاتلاً دفاعاً عنه ولأجله، وخاطر بروحه عنه، هذا الأساس الذي ينبغي عليه اعتماده في علاقته مع المجتمع، وللأمر تبعات فقد يخرج الجندي مسلحاً يتجول بين الناس، ولديه السلطة لاستخدام القوة، هذه الأمور حال اجتماعها قد تدخل الكبر في قلب الجندي، ولا يرى نفسه محل مساءلة، ويتسرب إليه أنه أفضل من الناس، وعليهم جميعاً خدمته وتسهيل أموره الحياتية وتيسير معاملاته، وكأن هذا الجندي يعتقد أن على المجتمع رد الجميل له، وهذه حالة خطيرة يجب متابعتها وتداركها، وينبغي على الجندي أن يعتقد أنه يقوم بواجبه وإلا كان حجراً يرميه العدو على الحاضنة الشعبية للجيش.

وينبغي أن يكون الجندي المسلم خير مثال على حسن التعامل مع المجتمع المدني فهو لا يتحدث إلا بأحسن الأمور، يقول الله ﷻ: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: 53]، ويقول الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]، بيان حقوق سائر الأمة، وهي النصيحة لهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم، وليس معناه مجرد التلطف بالقول والمجاملة في الخطاب، فالحسن هو النافع في الدين أو الدنيا⁽⁹⁹⁾. وعليه أن يكف عن أعراض الناس فلا يكون اعتقاد بعض الجند أفضليتهم على الناس أنه يبيح له التكلم في أعراضهم والافتراء عليهم، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: 69]، ويقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 23]، ويقول أيضاً: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء: 112]، وكذلك قد يقع بعض الجنود في الغيبة والتشكيك في الناس، وقد يستغل بعض العاملين في

⁽⁹⁵⁾ ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير: (30/10-31).

⁽⁹⁶⁾ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو: (34/4)، حديث رقم:

2886.

⁽⁹⁷⁾ القرضاوي، يوسف، تهذيب فقه الجهاد: ص255-256.

⁽⁹⁸⁾ نفس المرجع: ص262.

⁽⁹⁹⁾ رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الحكيم: (305/1).

المجال العسكري الإمكانات المتاحة بين أيديهم للتجسس على الناس وهذا أمر خطير، يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: 12]، وكذلك قد يتخلق الجندي بصفة الاستهزاء بالناس، وهو أمر منكر، يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِنَسِ الْإِسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11]، وقد يدرج على السنة بعض المجندين الكذب، وهو أمر مرفوض غير جائز، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: 116]، وينبغي على الجندي أن يكون رحيماً بمن حوله رقيقاً بهم ليناً معهم، يقول الله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، وقد يظن بعض العسكريين أن عملهم في هذا المجال يبيح لهم الاطلاع على بيوت الناس وعدم الاستئذان منهم لدخول بيوتهم، يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 27]. فهذه جملة من الأخلاق ينبغي على المسلمين عموماً التخلق بأحسنها وترك أردلها، وقد ذكرتها في معرض حديثي عن العلاقة بين الجندي المسلم والمجتمع الذي يعيش فيه للتأكيد على أهمية ذلك ولأن الجندي المسلم هو مرآة الجيش، كيفما كان الجندي كان الجيش، وبذلك يعطي انطباعاً للمجتمع عن الفئة التي تؤمنه وتحرسه وتحميه.

خامساً- يجب أن يكون الجندي رسالياً:

ومعنى كون الجندي رسالياً، أن يكون حامل رسالة ينبغي عليه تبليغها، والحفاظ عليها، وحث الناس عليها، وتقريب الناس منها، وأن يكون صاحب قضية وليس موظفاً ينتهي كل شيء مجرد انتهاء ساعات دوامه، فصاحب القضية هو المنتصر بجمع الناس حوله، وتملك تأييدهم ونصرتهم واقتناعهم بأسلوبه واعتناقههم لفكرته، يقول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا هُمْ يَهُودًا بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: 73]، أي رؤساء يقتدى بهم في الخيرات وأعمال الطاعات بما أنزل الله عليهم من الوحي والأمر والنهي، فكانه قال يهودون بكتابتنا، وقيل: المعنى يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم بإرشاد الخلق ودعائهم إلى التوحيد وأن يفعلوا الطاعات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لله مطيعين⁽¹⁰⁰⁾. وقد تحدث (سيد قطب) فقال: عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لغيرنا، أي عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض، إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة، نربحها حقيقة لا وهماً، فتصور الحياة على هذا النحو، يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتها، وليست الحياة بعد السنين ولكنها بعداد المشاعر⁽¹⁰¹⁾.

سادساً- توافر السلامة البدنية والنفسية:

المطلوب من الجندي المسلم أن يكون سليماً في بدنه دون أضرار تمنعه من الجهاد، يقول الله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 91]، الضعفاء في أبدانهم وأبصارهم، الذين لا قوة لهم على الخروج والقتال، والمرضى: شامل لجميع أنواع المرض الذي لا يقدر صاحبه معه على الخروج والجهاد فهؤلاء ليس عليهم حرج، بشرط أن ينصحوا لله ورسوله، وأن يفعلوا ما يقدر عليهم من الحث والترغيب والتشجيع على الجهاد⁽¹⁰²⁾. ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر والغزو، ولا على المرضى، حرج وهو الإثم⁽¹⁰³⁾.

¹⁰⁰ (القرطبي، أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن: (268/11).

¹⁰¹ (قطب، سيد، أفرح الروح: ص2).

¹⁰² (السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ص347).

¹⁰³ (الطبري، ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن: (419 / 14).

سابعاً - التدريب المتواصل:

والتدريب جزء من الإعداد، يقول الله ﷻ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ...﴾ [الأنفال: 60]، ومن إعداد القوة مواصلة التدريب في الأوقات المخصصة لذلك، وعدم الاكتفاء بأوقات التدريب الرسمي التي يحددها الجيش، بل يجب على الجندي أن يكون له شأن خاص في تطوير نفسه، في مهارة عسكرية أو رياضة قتالية معينة حد الإتقان المبهر. ومن المهارات العسكرية الأساسية الرماية، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: 17]، المراد من الرمي هو الرمي بالنبال المريشة التي تصيب المقاتل، ويكون من قبيل إطلاق المسبب وإرادة السبب؛ لأن الله تعالى هو السبب إذ هو الموفق، وهو المؤيد، وهو الممد بالملائكة وهو سبحانه وتعالى ملقى الرعب في قلوب المشركين⁽¹⁰⁴⁾. فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والمطلوب من الجندي المسلم أن يرمي متوكلاً على الله ﷻ، فكما وفقه الله في اصطفاؤه رامياً سيتكفل بالنصر وتسيّد الرمية من عنده، فعن عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر، يقول: "﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"⁽¹⁰⁵⁾، أفاد الحديث تفسير القوة في الآية بالرمي بالسهم لأنه المعتاد في عصر النبوة ويشمل الرمي بالبنادق للمشركين والبلغاة ويؤخذ من ذلك شرعية التدريب فيه لأن الإعداد إنما يكون مع الاعتياد إذ من لم يحسن الرمي لا يسمى معداً للقوة.⁽¹⁰⁶⁾

ثامناً - المرباطة على الصبر والمصابرة:

الصبر وهو الحُبس، يقال صَبِرْتُ نفسي على ذلك الأمر، أي حَبَسْتُهَا. وقالوا: صَبِرَ كَلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ. وَالصُّبْرَةُ مِنَ الْحِجَارَةِ: مَا اشْتَدَّ وَغَلُظَ، وَالْجَمْعُ صَبْرًا⁽¹⁰⁷⁾، والصبر: الجراءة، ومنه قوله ﷻ: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: 175]، (أي ما أجرهم) على أعمال أهل النار⁽¹⁰⁸⁾. والمصابرة أشد من الصبر وأعلى إذ إن القاعدة تقول: زيادة المباني تدل على زيادة المعاني⁽¹⁰⁹⁾، فهي انتقال من الأدنى إلى الأعلى، فالصبر دون المصابرة، والمصابرة دون المرباطة، وقيل: اصبروا بنفوسكم وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله، وربطوا بأسراركم على الشوق إلى الله، وقيل: اصبروا في الله وصابروا بالله، وربطوا مع الله⁽¹¹⁰⁾. وقد قرن الله ﷻ الإيمان بالصبر والمصابرة، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]، أي احبسوا نفوسكم عن الجزع مما ينالها، والظاهر أن المراد الأمر بما يعم أقسام الصبر الثلاثة المتفاوتة في الدرجة الواردة في الخبر، وهو الصبر على المصيبة والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية، أما لفظة: {وَصَابِرُوا} أي: اصبروا على شدائد الحرب مع أعداء الله ﷻ صبراً أكثر من صبرهم، وذكره بعد الأمر بالصبر العام لأنه أشدّ فيكون أفضل، ولفظة: {وَرَابِطُوا} أي أقيموا في الثغور رابطين خيولكم فيها حابسين لها مترصدين للغزو مستعدين له بالغين في ذلك المبلغ الأوفى أكثر من أعدادكم، والمرباطة أيضاً نوع من الصبر⁽¹¹¹⁾.

¹⁰⁴ (أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التقاسير: (3087/6).

¹⁰⁵ (مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب فضل الرمي: (1522/3)، حديث رقم: 1917.

¹⁰⁶ (الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام: (72/4).

¹⁰⁷ (ابن فارس، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة: (257-256/3)، باختصار.

¹⁰⁸ (الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس: (282/12).

¹⁰⁹ (العسكري، أبو هلال، معجم الفروق اللغوية: ص512، وعيسى، عبدالحليم، القواعد التحويلية في الجملة العربية:

ص19.

¹¹⁰ (الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس: (281-280/12).

¹¹¹ (الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني: (391/3).

وقال ﷺ: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وأنصرنا على الكافرين﴾ [البقرة: 250]، فهو دعاء المؤمنين المجاهدين في ساحات القتال، وهذه الأمور الثلاثة - الصبر والثبات والنصر - بعضها مرتب على بعض بحسب الأسباب الغالبة، فالصبر سبب للثبات الذي هو سبب من أسباب النصر، وأجدر الناس بالصبر المؤمنون بالله ﷺ الغالب على أمره⁽¹¹²⁾، وقال ﷺ: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249]، يعني: والله معين الصابرين على الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته، وظهورهم ونصرهم على أعدائه الصادين عن سبيله، المخالفين منهاج دينه⁽¹¹³⁾، وقال ﷺ: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: 126]، وقال ﷺ أيضاً: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 110]، فهذه جملة من الآيات الواردة في الأمر بالصبر والحث عليه ومدح عاقبته، تؤكد من خلالها على أهمية الصبر والمصابرة والمرابطة وضرورتها كونها من المقومات الروحية للجندية في الإسلام.

تاسعاً - الثبات:

الثبات أنواع؛ فمنها: ثبات في وجه الفتن، أو الشهوات، أو الشبهات، أو الثبات في ميدان الحرب والقتال، وكلها مبنية على بعضها، ولكل منها وقت وزمان، وهي كما يرى الباحث لها أقسام ثلاثة:

- 1- ثبات الجندي المسلم في وجه أعدائه قبل المعركة بإعداد العدة والتجهيز، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً...﴾ [التوبة: 46]، ويندرج هذا الأمر تحت عموم قوله ﷻ: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ...﴾ [الأنفال: 60]، فالثبات على الإعداد والالتزام به والانضباط بدقائقه وجلانته سبب من أسباب الثبات في ساحات الحرب.
- 2- ثبات الجندي المسلم في ساحة الحرب فهو هنا: القتال إلى آخر إطلاقه من عتاده، وآخر قدرة على الرمي في سلاحه، وآخر رمق من حياته⁽¹¹⁴⁾، وقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين المجاهدين في سبيله بالثبات في العديد من الواضع القرآنية منها قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45].
- 3- الثبات في السلم وما بعد الحرب:

السلم هو الحالة الأصلية، وليست الحرب إلا أمراً طارئاً، وغالباً ما تكون الحالة الطارئة المؤقتة ضئيلة مقابل الحالة الأصلية، والثبات هنا أن يحافظ الجندي المسلم على كينونته وجهاده وأخلاقه، فلا ينغمس في ملذات الدنيا متناسياً الآخرة وما أعده الله للثابتين المجاهدين، ويثبت أمام الفتن، ومن صور الثبات في الفتن: الصبر في أيام الصبر التي وصفها رسول الله ﷺ: (الصبر فيهنّ مثل القبض على الجمر)⁽¹¹⁵⁾، يعني يلحقه المشقة بالصبر في تلك الأيام كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده⁽¹¹⁶⁾، ومنها أن الذنوب والإسراف في الأمور من أسباب البلاء والخذلان، وأن الطاعة والثبات والاستقامة من أسباب النصر والفلاح؛ ولذلك سألوا الله أن يمحو من نفوسهم أثر كل ذنب وإسراف، وأن يوقفهم إلى دوام الثبات، ولا شك أن الدعاء والتوجه إلى الله ﷻ في مثل هذه الحال مما يزيد المؤمن المجاهد قوة وعزيمة ومصابرة للشدائد؛ ولذلك يعترف علماء النفس والأخلاق بأن المؤمنين

¹¹² () نفس المرجع: (2/389).

¹¹³ () الطبري، ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن: (5/353).

¹¹⁴ () خطاب، محمود شيت، بين العقيدة والقيادة: ص113.

¹¹⁵ () الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المائدة: (5/257)، حديث

رقم: 3058، وابن حبان، صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها: (2/108)، حديث

رقم: 385.

¹¹⁶ () المبارك فوري، أبو العلا، تحفة الأحوذني: (8/337).

أشد صبراً وثباتاً في القتال من الجاحدين⁽¹¹⁷⁾. يقول الله ﷻ: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٩﴾ [الأحزاب: 19] أي: من شدة خوفه وجزعه، وهكذا خوف هؤلاء الجبناء من القتال { فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ } أي: فإذا كان الأمن، تكلموا كلاماً بليغاً فصيحاً عاليًا، وادعوا لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة، وهم يكذبون في ذلك⁽¹¹⁸⁾.

فيتضح مما سبق أن الثبات أمر مصيري بالنسبة للجندي المسلم، وإلا اهتزت أركان جنديته وخسر ما كان يدعو الناس إليه من جهاد صحيح وأخلاق عالية وفكر عسكري.

عاشراً - الشجاعة:

الشجاعة من الخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط بين التهور والجبن⁽¹¹⁹⁾، ومن بالغ في الأعمال الغضبية وقع في التهور، ومن بالغ في تركها وقع في الجبن، والصرط المستقيم هو الوسط، وهو الشجاعة⁽¹²⁰⁾. ويكفي أن نذكر أن المسلم لا يجبن أبداً، وأن التولي يوم الزحف بالنسبة للمسلم من الكبائر. قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ الْأُدْبَارَ ١٥ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُنْحَرِفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: 15-16]، وقال عمر بن الخطاب: إن الشجاعة والجبن غرائز تكون في الرجال يقاوم الشجاع عن لا يعرف ويفر الجبان عن أبيه⁽¹²¹⁾. وجعل التولي يوم الزحف من صفات الكفار والمنافقين، قال ﷻ: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الفتح: 22]، وقال ﷻ: ﴿لَنْ أُخْرَجُوا وَلَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَنْ نَنْصُرَهُمْ لِيُوَلُّنَ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [الحشر: 12]، وقال ﷻ: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: 111]، وقال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأُدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ [الأحزاب: 15].

يقول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْنًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ ٢٥﴾ [التوبة: 25]، وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة التامة، إنه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى، وقد انكشف عنه جيشه، هو مع ذلك على بغلة وليست سريعة الجري، ولا تصلح لكر ولا لفر ولا لهرب، وهو مع هذا أيضاً يركضها إلى وجوههم وينوّه باسمه ليعرفه من لم يعرفه، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين، وما هذا كله إلا ثقة بالله، وتوكلا عليه، وعلماً منه بأنه سينصره، ويتم ما أرسله به، ويظهر دينه على سائر الأديان⁽¹²²⁾، وينبغي على الجندي المسلم ألا يخرج لجهاده ويمارس عمله العسكري ليصفه الناس بالشجاعة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ٤٧﴾ [الأنفال: 47] يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير {بطراً} فخرًا وأشرًا {ورئاء الناس} ليشنوا عليهم بالشجاعة والسماحة⁽¹²³⁾. والجندي المسلم يعلم أن الأجل بيد الله، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ

¹¹⁷ (محمد رشيد رضا، تفسير المنار - تفسير القرآن الحكيم: (4/142).

¹¹⁸ (ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم: (6/390).

¹¹⁹ (البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص 415.

¹²⁰ (الرازقي، فخر الدين، مفاتيح الغيب: (1/110).

¹²¹ (منصور، سعيد، التفسير من سنن سعيد بن منصور: (4/1283).

¹²² (ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم: (4/128).

¹²³ (البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص 113.

نُوتِهِ مِنْهَا وَسَجَزِي الشَّاكِرِينَ ﴿ [آل عمران: 145]، أخبر الله ﷺ عن النفوس أنها إنما تموت بأجل مكتوب محتوم عند الله تعالى أي فالجبن والخور لا يزيد في الأجل والشجاعة والإقدام لا ينقص منه وفي هذه الآية تقوية للنفوس في الجهاد⁽¹²⁴⁾. ويجب التنبيه على أن الشجاعة لا تعني القتال في كل وقت وحين، بل القتال في الوقت المناسب والإحجام في الوقت المناسب، يقول الله ﷻ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]، الله ﷻ كما يريد منا في تشريع القتال أن نقاتل يأمرنا أن نزن أمر القتال وزناً دقيقاً بحسم، فلا تأخذنا الأريحية الكاذبة ولا الحمية الرعناء، فيكون المعنى: ولا تقبلوا على القتال إلا إن كان غالب الظن أنكم ستنتصرون، فحزم الإقدام قد يطلب منك أن تقيس الأمور بدقة، فالشجاعة قد تقتضي منك أن تحجم وتمتنع عن القتال في بعض الأحيان، لتنتصر من بعد ذلك ساعة يكمل الإعداد له.⁽¹²⁵⁾

ويتضح مما سبق أن الشجاعة مقوم أساس في شخصية العسكري المسلم، تحدث الله ﷻ مادحاً من يتملكونها وحث عليها وأمر بها، وكذلك فعل نبيه الكريم ﷺ، وأكد أن الشجاعة من لوازم النصر والتمكين، وأن الجبن والفرار من المعركة من الكبائر التي تغضب الله ﷻ، وأن الجبن وتولية الأديبار من صفات الكفار والمنافقين.

حادي عشر - الحذر واليقظة:

الجندي هو عين قائده وسمعه في الميدان العسكري، فهو حذر يقظ لأن تأمين القائد تكليف له، ولأنه يجب عليه أن يحافظ على نفسه فلا ينال العدو منه أو من قائده.

قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ...﴾ [النساء: 71]، وقال ﷻ: ﴿... فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ...﴾ [النساء: 102]، وهي صلاة الخوف بلغة الفقهاء، فجعل الحذر آلة يتحصن بها المغازي فجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ⁽¹²⁶⁾. وتدابير صلاة الخوف تدعو إلى الإعجاب، إذ إن هذه التدابير تحرم العدو المتربص من انتهاز الفرصة السانحة في صلاة المسلمين لمباغتتهم بالهجوم، لأن قسماً منهم يصلون، بينما يكون القسم الآخر في أشد حالات الحذر واليقظة⁽¹²⁷⁾.

وإذا كان الأمر بإقامة صلاة الخوف للنبي ومن يخلفه من القادة، فإن من يؤدون الصلاة هم الجنود، وهذه الأوامر الواردة في الآية موجبة للجنود من خلال قائدهم، فحذر الجندي المسلم ويقظته تجعل مباغتته والنيل منه أمراً يكاد يكون مستحيلاً. ووجب التنبيه على ضرورة عدم الاستهانة بالعدو فهو نوع من التخذيل للنفس ولبقية الجند، إذ إنه يقود للهزيمة والانكسار ويجلب المصائب التي لا مفر منها، وقد علمنا الله ﷻ درساً عسكرياً في القرآن الكريم؛ فقال ﷻ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ٢٥﴾ [التوبة: 25]، والمعنى: «ويوم حنين» نصركم الله فيه أيضاً بعد أن أذاقكم مرارة الهزيمة؛ عقوبة على تقصيركم في الاعتماد عليه، وإعجابكم بكثرتكم، وقتلتم: لن تغلب اليوم عن قلة. وكانوا اثني عشر ألفاً؛ والكافرون أربعة آلاف {لَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ} هذه الكثرة {شَيْئاً} فالنصر يأتي به الله لمن شاء أنى شاء؛ ليس تبعاً لكثرة أو لقلة⁽¹²⁸⁾، ويتأكد من خلال ما سبق أن الحذر واليقظة من مقومات الجندي، وهو من يعد العدة ويدرب نفسه على أسوأ الظروف والاحتمالات وأقساها ويضع في الحسبان وقت المواجهة

¹²⁴ (التعالبي، عبدالرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن: (317/1).

¹²⁵ (الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي: ص510.

¹²⁶ (البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ص246.

¹²⁷ (خطاب، محمود شيت، بين العقيدة والقيادة: ص98.

¹²⁸ (الخطيب، محمد، أوضح التفاسير: ص225.

مع العدو كل لحظة من حياته فتكون جاهزته في أوجها وقمتها ولا يستهين بعده ولا يستصغره حتى يبلغ النصر، قوتهم في ذلك "خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي كان لا ينام ولا يُنيم" (129).

نخلص مما سبق من مقومات الجندية، وأهمية إعداد الجندي بفوائد نستفيد منها في فلسطين:

- 1- إعداد العدة وبذل الوسع في ذلك باتخاذ القوة وتحصيل أسبابها وهذا مما يحصل به إرهاب الأعداء، فيجب على الأمة أن تتخذ من العدة والسلاح في هذا الزمان ما يحصل به إرهاب الأعداء، وهذا ما تقوم به المقاومة في غزة.
- 2- رفع راية الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، وأثرها في مشروع تحرير فلسطين من بطش الطغاة المستبدين.
- 3- إعداد وتدريب وتأهيل جيش كامل العدة والعتاد يحمل روحه على راحته من رجال المقاومة بما يشبه الجيش النظامي، معد نفسياً وإيمانياً وعلمياً وبندياً.

4- درجات القوة لدى الجندي المسلم شرحها الشهيد حسن البنا⁽¹³⁰⁾ وهي: قوة العقيدة والإيمان، ثم قوة الوحدة والارتباط، ثم قوة الساعد و السلاح، فإنها إذا استخدمت قوة الساعد والسلاح وهي مفككة الأوصال مضطربة النظام أو ضعيفة العقيدة خادمة الإيمان فسيكون مصيرها الفناء والهلاك.

5- تصدي رجال المقاومة في غزة بكل ما أوتوا من قوة للمحتل، لحماية المقدسات التي دنست، والحرمان التي انتهكت، والأرض التي نهبت بأيدي الغاصبين بجرائمهم البشعة، ومجازرهم الغادرة وتدنيسهم مسري رسول الله صلى الله عليه وسلم والعبث به، وتهجير الفلسطينيين من أرضهم وديارهم في الحروب المتتالية علي الشعب الفلسطيني في غزة.

6- هناك العديد من الأهداف لدي المقاومة للإعداد الجهادي وتتمثل في: صقل مهارات الجنود بما يحقق الارتقاء بأدائهم، وتأهيلهم لمواجهة كافة التهديدات والمخاطر، ورفع الروح المعنوية.

7- التأكيد على ضرورة الإشراف على الجنود من ناحية نفسية، بفتح مركز عسكري مختص بعلم النفس العسكري.

وفي خاتمة بحثنا نذكر فيها أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها، وهي كما يلي:

أولاً- أهم النتائج:

- 1- ذكر القرآن الكريم جملة من العوامل الهامة الدالة على ضرورة الارتقاء بالمقومات البشرية للعسكرية الإسلامية.
- 2- أشار القرآن إشارات واضحة لأهمية المقومات البشرية للعسكرية الإسلامية في تحديد مكانة الجيش الإسلامي.
- 3- لا بد من توافر جملة من المقومات في شخصية القائد والجندي تجمع بين الإعداد الفكري العقدي، والإعداد المادي، والإعداد البدني، والإعداد الروحي العاطفي، تتواءم مع وظيفة كل منهم.

ثانياً- أبرز التوصيات:

1- أوصي بمواصلة البحث في الجوانب المهمة التي تكمل هذا البحث في الجانب النفسي عند الجندي المسلم، وجانب الإمداد المعرفي للقائد والجندي.

2- أوصي بدراسة مستقلة تتحدث عن المقومات الفكرية للعسكرية الإسلامية كدراسة قرآنية موضوعية.

3- إيجاد صيغة تفاهم بين مختلف قوات الجيش، وحبذا لو تم توحيد المصطلحات العسكرية وفق قاموس موحد يعمم على كل مستويات الجيش، فقد يجمع الجيش المسلم جنداً من ثقافات مختلفة.

4- صناعة الخبراء والمستشارين العسكريين، من أهل التجربة والخبرة والعلم، ليكونوا عدة في أوقات الشدائد بالرأي السديد الصائب للتعامل مع الأزمات والابتلاءات والنجاحات.

وأخيراً: أمني أن أكون قد حققت الفائدة المرجوة، فما أخطأت فيه فمن نفسي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

¹²⁹ (الكلاعي، أبو الربيع، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: (175/3).

¹³⁰ (البنا، حسن: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا: ص185.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الأيشيبي، شهاب الدين (1986م). **المستطرف في كل فن مستظرف**. تحقيق: مفيد قميحة. ط2. دار الكتب العلمية-بيروت.
2. ابن الجوزي، أبو الفرج (1437هـ). **صيد الخاطر**. تحقيق: طارق عوض الله محمد. مدار الوطن للنشر - الرياض.
3. ابن الحاج المالكي (د.ت). **المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات**. مكتبة دار التراث - القاهرة.
4. ابن الحجاج، مسلم. (1432هـ). **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. المكتبة الإسلامية.
5. ابن العربي، محمد بن عبد الله (1424هـ). **أحكام القرآن**. تحقيق: محمد عبدالقادر عطا. ط3. دار الكتب العلمية-بيروت.
6. ابن تيمية (1414هـ). **الخلافة والملك**. تحقيق: حماد سلامة و محمد عويضة. ط2. مكتبة المنار. الزرقاء - الأردن.
7. ابن حبان، محمد التميمي. (1414هـ). **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**. تحقيق: أحمد شاکر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.
8. ابن خلدون، عبدالرحمن (1425). **مقدمة ابن خلدون**. تحقيق عبدالله الدرويش. ط1. دار يعرب.
9. ابن عاشور، محمد الطاهر (2000م). **التحرير والتنوير**. ط1. مؤسسة التاريخ العربي.
10. ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1979م). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون. القاهرة: دار الفكر.
11. ابن كثير، أبو الفداء (1420هـ). **تفسير القرآن العظيم**. ت: سامي سلامة. ط2. دار طيبة للنشر والتوزيع.
12. ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ). **لسان العرب**. ط3. بيروت، دار صادر.
13. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى. (د.ت). **زهرة التفاسير**. مصر: دار الفكر العربي.
14. أحمد، إبراهيم محمد (2006). **فقه الأمن والمخابرات**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض.
15. أسعد، بهاء الدين، والخلفاء جمال (1401). **العسكرية الإسلامية وقادتها العظام**. ط1. مكتبة المنار - الزرقاء.
16. الألويسي، شهاب الدين. (د.ت). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. ط1. بيروت: دار إحياء التراث.
17. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. بيروت: دار طوق النجاة.
18. البرهان فوري، علاء الدين (1401هـ). **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**. تحقيق: بكرى حياني، وصفوة السقا. ط5. مؤسسة الرسالة.
19. بصبوص، احمد عبد ربة (د.ت). **فن القيادة في الإسلام**. ط1. مكتبة المنار. الزرقاء - الأردن.
20. البناء، حسن (1992م). **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البناء**. دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة.
21. البيضاوي، ناصر الدين (1418هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. تحقيق: محمد المرعشلي. ط1. دار إحياء التراث العربي-بيروت.
22. البيهقي، أبو بكر (1424هـ). **السنن الكبرى**. تحقيق: محمد عبدالقادر عطا. ط3. دار الكتب العلمية-بيروت.
23. التركي، عبدالله، وآخرون. (2009م). **التفسير الميسر**. ط2. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
24. الترمذي، أبو عيسى (1998): **الجامع الكبير**، دار الجيل، بيروت.
25. الثعالبي، عبدالرحمن (د.ت). **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
26. الجاحظ، عمرو بن بحر (1968م). **البيان والتبيين**. تحقيق: فوزي عطوي. ط1. دار صعب - بيروت.
27. جرادات، وليد محمد (د.ت) **استراتيجية الفتوحات الإسلامية**. د.ط.
28. الجرجاني، علي بن محمد (1403هـ). **التعريفات**. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان.

29. الجزري، ابن الأثير(1433هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة. ط1. دار ابن حزم-بيروت.
30. الحريبي، محمد سرور(1433هـ). الإدارة الدولية للشركات. ط1. دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع-عمان.
31. حومد، أسعد محمود. (2009م). أيسر التفاسير. ط4.
32. خطاب، محمود شيت(1419هـ). بين العقيدة والقيادة. ط1. دار القلم-دمشق. الدار الشامية-بيروت.
33. الخطابي، حمد بن محمد(1410هـ). العزلة. تحقيق: ياسين محمد السواس. ط2. دار ابن كثير.
34. الخطيب، عبدالكريم(د.ت). التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي-القاهرة.
35. الخطيب، محمد عبداللطيف(1383هـ). أوضح التفاسير. ط6. المطبعة المصرية ومكتبتها.
36. الدينوري، أبو بكر(1419). المجالسة وجواهر العلم. تحقيق مشهور بن حسن. ط1. جمعية التربية الإسلامية، دار ابن حزم.
37. الرازي، فخر الدين(1420هـ). مفاتيح الغيب=التفسير الكبير. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
38. الزبيدي، أبو الفيض. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. القاهرة: دار الهداية.
39. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. (1422هـ). التفسير الوسيط للزحيلي. ط1. دمشق. دار الفكر.
40. السجستاني، أبو داود. (2009): سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. ط1. بيروت: دار الرسالة العلمية.
41. السرجاني، راغب(د.ت). السيرة النبوية. دروس صوتية قام بتفريغها نصياً موقع الشبكة الإسلامية.
42. السرخسي، أبو سهل، والشيباني محمد(1417هـ). شرح السير الكبير. ط1. تحقيق: محمد حسن الشافعي. دار الكتب العلمية.
43. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق. ط1. مؤسسة الرسالة.
44. سون تزو(2007م). فن الحرب. ترجمة: رؤوف شبايك.
45. السيوطي، جلال الدين(د.ت). جامع الأحاديث. جمع وترتيب: عباس صقر، وأحمد عبدالجواد. دار الفكر للنشر والتوزيع.
46. الشاطبي، أبو إسحق(1429هـ). الاعتصام. ج2. تحقيق: سعد بن عبدالله آل حميد. ط1. دار ابن الجوزي-السعودية.
47. الشعرائي، عبدالوهاب(2005م). لوائح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية. تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم. دار الكتب العلمية-بيروت.
48. الشعراوي، محمد متولي. (1997م). تفسير الشعراوي = الخواطر. (د.ط). مصر: مطابع أخبار اليوم.
49. الشنقيطي، محمد بن محمد المختار(د.ت). شرح زاد المستقنع، , دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
50. الصنعاني، عبدالرازق(1403هـ). مصنف عبدالرزاق. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط2. المكتب الإسلامي-بيروت.
51. الصنعاني، محمد بن إسماعيل(د.ت). سبل السلام. دار الحديث للنشر والتوزيع.
52. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (2000م). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاکر. ط1. مؤسسة الرسالة.
53. الطحاوي، أبو جعفر(1415هـ). شرح مشكل الآثار. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط1. مؤسسة الرسالة.
54. طنطاوي، محمد سيد. (1997-1998م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للنشر والتوزيع.
55. عبدالجبار، صهيب(2014م). الجامع الصحيح للسنن والمسانيد. المكتبة الشاملة.

56. عبدالرحمن، محمد مختار (2021م). الإدارة أسلوب حياة. ط1. AG للنشر والتوزيع.
57. العبدري، ابن الحاج (1401هـ). المدخل. دار الفكر.
58. العسكري، أبو هلال (1408هـ). الأوائل. ط1. دار البشير - طنطا.
59. العسكري، أبو هلال (1412هـ). معجم الفروق اللغوية. تحقيق: بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي. ط1. مؤسسة النشر الإسلامي.
60. العكبري، ابن بطة (1405هـ). الإبانة الكبرى. ج2. تحقيق: رضا معطي. ط2. دار الراهية للنشر والتوزيع، الرياض.
61. العلاق، بشير (2019م). الإدارة الحديثة. دار اليازوري للطباعة والنشر والتوزيع.
62. علي رضا، محمد رشيد. (1990م). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). ط1. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
63. علي، جواد (1422هـ). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط4. دار الساقى.
64. فرح، بثينة علي عبدالله (2017م). التخطيط العسكري في القرآن دراسة قرآنية موضوعية، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، مجلد18. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
65. الفيومي، أحمد بن محمد (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. المكتبة العلمية - بيروت.
66. قاموس المحدث، المكتبة الشاملة.
67. القحطاني، محمد بن دليم (1436هـ). إدارة الموارد البشرية: نحو منهج استراتيجي متكامل. فهرسة مكتبة الملك فهد - الرياض.
68. القرضاوي، يوسف (2018م). تهذيب فقه الجهاد. دار المقاصد للطباعة والنشر. عمان - الأردن.
69. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964م) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.
70. القزويني، محمد بن يزيد (د.ت). سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر - بيروت.
71. قطب، سيد (1433هـ). أفراح الروح. دار ابن حزم - بيروت.
72. قطب، سيد. (1412هـ). في ظلال القرآن. ط17. بيروت: دار الشروق.
73. القهوي، ليث عبدالله (1434هـ). استراتيجية إدارة المعرفة والأهداف التنظيمية. ط1. دار الحامد للنشر والتوزيع - عمان.
74. الكلاعي، أبو الربيع (1417هـ). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء. تحقيق: محمد عزالدين علي. ط1. عالم الكتب - بيروت.
75. الكلبى، أبو القاسم ابن جزي. (1406هـ). التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق: عبد الله الخالدي. ط1. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
76. كوفلي، عبدالله جعفر (2018م). العمل الأمني الناجح - دراسة نظرية تحليلية. دار الخليج للصحافة والنشر.
77. لوبون، غوستاف (2013م). حضارة العرب. ترجمة عادل زعيتير. ط1. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
78. المباركفوري، أبو العلا (د.ت)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
79. محفوظ، محمد (1976م). المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية. ط2. دار الاعتصام - القاهرة.
80. مصطفى، إبراهيم، وآخرون. (د.ت). المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية. دار الدعوة.

81. مصطفى، محمد كمال(2017م). الإدارة دروس مستفادة وحوارات مفيدة. مركز الخبرات المهنية للإدارة.
82. المقرئزي، تقي الدين(1420هـ). إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع.ت: محمد عبدالحميد النميسي. ط1. دار الكتب العلمية- بيروت.
83. منصور، سعيد(1417هـ). التفسير من سنن سعيد بن منصور. تحقيق: سعد آل حميد. دار الصمعي للنشر والتوزيع.
84. منصور، علي محمد (1999). مبادئ الإدارة ، مجموعه النيل العربية ، القاهرة.
85. منكلي، محمد (1406هـ). الأدلة الرسمية في التعابي الحربية. تحقيق: محمود شيت خطاب. مطبعة المجمع العلمي العراقي.
86. المهدي، حسين بن محمد(2006م). الشورى في الشريعة الإسلامية. وزارة الثقافة اليمنية.
87. موقع دار الإفتاء، دائرة الإفتاء في الأردن، الرابط: <https://cutt.us/ID3Bm> .
88. المومني، أحمد(1986م). التعبئة الجهادية في الإسلام. دار الأرقم للطباعة والنشر- عمان.
89. النبهاني، يوسف بن إسماعيل(2008م). الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة. المطبعة اليمنية- مصر.
90. النويري، شهاب الدين(1424هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: مفيد قمحية وجماعة. ط1. دار الكتب العلمية- بيروت.